وزارة التـــعليم العالي والبـــحث العلمي
جـامعة الدكتور يحي فارس بـــالمدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

فرنسا والفتنة الطائفية
في بلاد الشام1831 – 1860

مذكرة مقدمـــة لنيل شهادة الماستر تخصص حديث ومعاصر

من إعداد الطالبتين:

- نورة فرق
- عيشة سالمي

تحت إشراف الأستاذة:

- حفيظة بوتوقوماس

2016-2015

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والتقدير :

كل الشكر لله عزوجل الذي له الفضل الكبير في وصولنا لهذه المرحلة وتوفيقنا في انجاز هذه المذكرة رغم كل الصعوبات التي مررنا بها.

أتقدم بكل الشكر للأستاذة بوتوغوماس حفيظة التي أشرفت علينا ووجهتنا وبذلها مجهود معنا وأتقدم بالشكر الجزيل لكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية 'قسم تاريخ' وكل من قدم لنا المساعدة خاصة الأستاذتين لطيفة حمصي ونادية طرشون اللتان وجهتنا بنصائحهما القيمة .

اهداء:

الي بلسم السعادة التي اضاءت لي دربي بدعواتها الي الغالية التي سهرت من اجلي وكانت الداعم لي في هذه الحياة للتقدم الي الام الحنون التي لن ارد لها ولو جزء قليل من عطائها امي الحبيبة

الي سندي في الحياة والدي الذي دفعني للعلم بكل دعواته ومساعداته سواء كانت مادية او معنوية فانا اليوم هنا بفضلهما.

الي اخي محمد وكمال اللذان اسهما بشكل كبير في نجاحي.

الي اخوتي(كلثوم، هجيرة ،حورية ،مبارك ،احمد وزوجاتهم وازواجهم)الي اولادي اخوتي (امال وسيف الدين ،عبد الرحيم، خديجة ،صهيب، عبد النور، اسحاق، صفاء ومروي).

الي اساتذتي المحترمين من معلمي الزبير حكيمي واستاذي في المتوسط علي لوصيف واستاذتي التي اقدرها واحترمها كثيرا في الجامعة نادية طرشون لها اغلي التحيات هيا وكل الأساتذة الذين تابعونا في مشوارنا الدراسي.

:

اهداء:

الى من ليس لي بعدها غالي الى نبع المحبة و الحنان الى التي سهرت من اجلي وقدمت حياتها فداء لي امي قرة عيني

،الى من قدم لي الدعم و افنى عمره من اجل ان يراني كما تمنى والدي العزيز

الى إخوتي (عبد الهادي ،احمد،سعيد) هؤلاء الذين لم يبخلوا عني بشيء وقدموا لي كل الدعم المعنوي و المادي ،الي أخواتي العزيزات (فضيلة ،مريم،فطيمة،آية) ،إلىأبناءإخوتي (عبد الصمد ،شيماء،محمد،نسرين،حمزة،هديل،وداد،رهف)

الى كل الاساتذة الذين بفضلهم وصلت الى ما انا عليه من معلمي في الابتدائي حكيمي زوبير والي أستاذتي في الثانوية الي الاستاذة المحترمة التي اكن لها كل التقدير الدكتورة نادية طرشون، أتمنى لها دوام الصحة والعافية ،الى كل الاساتذة المحترمين الذين تلقيت على ايديهم العلم والمعرفة كل باسمه وان يكون هذا في ميزان الحسنات لهم انشاء الله .

الي صديقاتي العزيزات اللاتي تقاسمت معهن الحلو و المر (نورة،أمينة،نبيلةهدى،خديجة)

الى كل من يحب لي الخير ويتمنى لي النجاح و التوفيق.

قائمة المختصرات:

الأرقام	الاختصار	الكلمة
01	تر	ترجمة
02	تح	تحقيق
03	مر	مراجعة
04	م	ميلادي
05	هـ	هجري
06	د ب	دون بلد النشر
07	د ت	بدون تاريخ النشر
08	د د	بدون دارالنشر
09	ر	رقم
10	ع	عدد
11	مج	مجلد
12	د ط	دون طبعة
13	ج	جزء
14	ص	صفحة

إهـــــداء:

إلى بلسم السعادة التي أضاءت لي دربي بدعواتها، إلي الغالية التي سهرت من أجلي وكانت الداعم لي في هذه الحياة للتقدم، إلى الأم الحنون التي لن أرد لها ولو جزء قليل من عطائها أمي الحبيبة

إلى سندي في الحياة والدي الذي دفعني للعلم بكل دعواته ومساعداته سواء كانت مادية أو معنوية فأنا اليوم هنا بفضلهما.

إلى أخي محمد وكمال اللذان أسهما بشكل كبير في نجاحي.

إلى إخوتي(كلثوم، هجيرة ،حورية ،مبارك ،أحمد وزوجاتهم وأزواجهم)، إلى أولادي إخوتي (أمال وسيف الدين ،عبد الرحيم، خديجة ،صهيب، عبد النور، إسحاق، صفاء ومروي).

إلى أساتذتي المحترمين من معلمي الزبير حكيمي وأستاذي في المتوسط علي لوصيف وأستاذتي التي أقدرها وأحترمها كثيرا في الجامعة نادية طرشون لها أغلى التحيات هي وكل الأساتذة الذين تابعونا في مشوارنا الدراسي.

إلى أعز صديقاتي اللواتي شاركنني كل ما مررت به اهدي لهن تحياتي الخالصة وتمنياتي لهن بالتوفيق (عيشة، أمينة، نبيلة، خديجة، نوال، هدى).

نورة

نورة فرق

إهـــــــــــــــــــداء:

إلى من ليس لي بعدها غالي إلى نبع المحبة و الحنان إلى التي سهرت من أجلي وقدمت حياتها فداء لي أمي قرة عيني.

إلى من قدم لي الدعم و أفنى عمره من أجل أن يراني كما تمنى والدي العزيز .

إلى إخوتي (عبد الهادي، أحمد، سعيد)، هؤلاء الذين لم يبخلوا عني بشيء وقدموا لي كل الدعم المعنوي و المادي، إلى أخواتي العزيزات (فضيلة، مريم، فطيمة، آية)، إلى أبناء إخوتي (عبد الصمد ، شيماء، محمد، نسرين، حمزة، هديل، وداد، رهف).

إلى كل الأساتذة الذين بفضلهم وصلت إلى ما أنا عليه، من معلمي في الابتدائي حكيمي زوبير وإلي أستاذتي في الثانوية عبد السلام، إلى الأستاذة المحترمة التي أكن لها كل التقدير الدكتورة نادية طرشون، أتمني لها دوام الصحة والعافية، إلى كل الاساتذة المحترمين الذين تلقيت على أيديهم العلم والمعرفة كل باسمه وأن يكون هذا في ميزان الحسنات لهم إنشاء الله .

إلي صديقاتي العزيزات اللواتي تقاسمت معهن الحلو و المر (نورة، امينة، نبيلة، هدى، خديجة)

إلى كل من يحب لي الخير ويتمنى لي النجاح و التوفيق.

عيشة

مقدمـــــــــــــة:

منذ قيام الدولة العثمانية وهي تحاول التوسع علي حساب دول أخرى، فقد ظهرت في آسيا الصغرى ثم كونت علاقات مع دولة سلاجقة الروم، الذي استعانوا بهم وخاصة عثمان الذي كان في صفوف جيشهم حيث اكتسب الخبرة الكافية التي أثارت فيه أنماط التوسع أكثر، فانتقلوا من قبيلة إلى إمارة ثم إلى دولة، فكانت بداية توسعاتهم نحو الغرب إلى العالم الأوروبي، فكادت ان تضع معظم بلدانها تحت سيطرتها لكنها غيرت توجهها نحو الشرق، بسبب تدهور الأوضاع في المشرق العربي.

ومن خلال هذه الأحداث دخلت الدولة العثمانية إلى المشرق لمواجهة الخطر الشيعي المنتشر في المنطقة خاصة في لبنان وسوريا وفلسطين، حيث استطاع العثمانيون من التحكم في الأمور ووضع نظام قائم بهم حيث قسموا بلاد الشام لثلاث جهات: باشوية الشام ومقرها دمشق ، وباشوية حلب تشمل شمال سوريا، وباشوية طرابلس في لبنان وتشمل الساحل .

لقد قامت الدولة العثمانية بعد وضع اسسها في بلاد الشام من جميع النواحي، على ربط علاقات مع الدول الأوربية بصفة عامة وفرنسا بصفة خاصة، حيث قدمت لها امتيازات في عهد السلطان سليمان القانوني وذلك بعقد معاهدو مع فرنسوا الأول 1536 م واستمرت بعد موته بمجيئ هنري الثاني الذي حافظ على العلاقات بينه وبين الدولة العثمانية، وهذه الامتيازات سمحت لفرنسا بأن تتدخل في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية في بلاد الشام، حيث استغلت التعدد الطائفي الذي كان بلبنان وادعت حماية الكاثوليك الموارنة لأن وضع لبنان كان يستدعي من الدولة العثمانية تعاملا خاصا نظرا للتركيبة الاجتماعية الموجودة فيه عن غيره من المناطق، فاستغلال فرنسا لهذه الطائفة ودعمها لها بحجة حمايتها من غيرها من الطوائف خاصة الدروز، دفع لفتنة طائفية في بلاد الشام عامة ولبنان خاصة .

ومن السلاطين الذين عاصروا هذه الأحداث في بلاد الشام السلطان محمود الثاني(1808 – 1839)الذي قام بعدة اصلاحات، حيث شهد عهده الحملة المصرية علي بلاد الشام 1831، ثم مجيئ السلطان عبد المجيد (1839–1861) وما ميز عهده إصداره للتنظيمات منها خط كلخانة 1839 والخط الهمايوني في 1856 الذي زاد من التدخل الأجنبي في بلاد الشام، واعطاء أهل الذمة امتيازات أكثر من قبل، وخروج المصريين من الشام 1840 وعودة حكمها للعثمانيين، واضطرابات بين الدروز والموارنة خاصة في 1841 و1845 انتهت بمذبحة في1860، ثم مجيئ السلطان عبد العزيز(1861–1876).

ومن خلال كل هذه الأحداث التي عرفتها بلاد الشام، والتي أثارت الفتن والاضطرابات الداخلية منها والخارجية، مما أدي إلى ظهور العثمانيين ودورهم في تسيير الأمور داخل البلاد، ثم ظهور الدول الأجنبية وعلى رأسها فرنسا التي أحدثت تغييرات في بلاد الشام عامة ولبنان خاصة، وحول هذه التحولات التي طرأت علي بلاد الشام يتمحور موضوع بحثنا الذي هو تحت عنوان:

-"فرنسا والفتنة الطائفية في بلاد الشام 1860"-

كما برزت الفكرة في معالجة الموضوع "فرنسا والفتنة الطائفية في بلاد الشام" علي إثر مناقشات مع الأساتذة الذين كان لهم الفضل في توجيه انتباهي إلي ضرورة البحث حول المشرق العربي بصفة عامة، والشام بصفة خاصة.

1/أهداف اختيار الموضوع:

نهدف من خلال اختيار الموضوع إلى:

-التعريف بتاريخ المشرق وبلاد الشام في الدراسات التاريخية .

-المساهمة في اثراء المكتبة الجزائرية بنوع هذه البحوث . **5/دوافع اختيار الموضوع:**

ما دفعنا لاختيار هذا الموضوع لمذكرتنا **'فرنسا والفتنة الطائفية في بلاد الشام 1860'**ودراستنا له باعتباره فترة مهمة في تاريخ الدولة العثمانية، هو الرغبة في الاطلاع علي كيفية تسيير الدولة العثمانية للولايات العربية خاصة بلاد الشام، وزيادة التغلغل الأجنبي في القرن 19 بالخصوص، حيث أثبتت كل هذه الأحداث ضعف الدولة العثمانية وعدم قدرتها علي السيطرة علي المناطق الخاضعة لحكمها.

2/أهمية الدراسة:

تكمن في معرفة أهم الطوائف في بلاد الشام، والتعرف علي أهم عقائدها وعيشهم في ظل الحكم العثماني والحكم المصري، وكيف ساعدت هذه الطوائف بالتدخل الأجنبي في بلاد الشام بفضل الامتيازات الممنوحة لأهل الذمة خاصة بعدما أولاهم إبراهيم باشا مكانة خاصة أثناء حكمه للشام، وهذا الموضوع عرفنا علي خطر التعدد الطائفي بالمنطقة حيث خلفت عدم الاستقرار خاصة في جبل لبنان

3/الاشكالية:

وللتعرف اكثر علي الموضوع نجد إشكالية تطرح نفسها في هذا الصدد وهي:

-كيف مهدت الطوائف للتدخل الفرنسي في بلاد الشام أثناء الحكم العثماني في سنة 1860؟-

وللإجابة علي هذه الإشكالية، نجد أن هذه الدراسة تسعي إلى إلقاء أضواء علي بلاد الشام و التعرف على أهم الطوائف المنتشرة هناك، وكذلك الاطلاع على الامتيازات التي تحصلت عليها الدول الأوروبية بصفة عامة وفرنسا بصفة خاصة، ولا يتحقق هذا إلا بعد الإجابة عن بعض التساؤلات التالية:

– ما هي أهم الطوائف في بلاد الشام؟ ولماذا كان الشام مسرحا لهجرتها إليه عن غيره من المناطق واعتباره ملاذا لهم؟

–ما هي انعكاسات الحكم المصري على بلاد الشام؟

– وكيف تعاملت الدولة العثمانية مع هذا التعدد الطائفي؟ وهل تمكنت من إخضاعهم لحكمها؟ وكيف مهدت للتدخل الأجنبي عامة وفرنسا خاصة في بلاد الشام ؟

4/الاطار الزماني والمكاني:

تمتد الفترة الزمنية في الفترة الحديثة أي التواجد العثماني في بلاد الشام، من 1516م إلى غاية1860م، لكن المجال التاريخي لدراستنا هذه حددناه من 1831م الى غاية 1860م

6/الخطة المعتمدة في الدراسة:

وللإجابة على التساؤلات المطروحة استوجب علينا تقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث أدرجنا تحتها مطالب، علاوة على المقدمة والخاتمة إضافة لمجموعة من الملاحق وقائمة المصادر والمراجع .

–وقد خصصنا في المبحث الأول عنوناه تحت اسم "**أهم الطوائف في بلاد الشام**" شمل مطلبين الأول تحدثنا فيه على المسلمين سنة وشيعة ودروز، أما المطلب الثاني المعنون بالمسيحيين تعرفنا من خلاله على الكاثوليك الموارنة والأرثدوكس والبروتستانت.

–أما المبحث الثاني الذي يحمل عنوان "**الحكم المصري في بلاد الشام (1831–1840)**"قسمناه لمطلبين، المطلب الأول معنون بحملة إبراهيم باشا على الشام، تطرقنا فيه لتوجهات الحملة وأهم الإصلاحات التي قام بها، وسلبيات حملته، والمطلب الثاني تحت عنوان ردود الفعل علي حكم إبراهيم باشا انطلاقا من الدولة العثمانية بإصدارها خط كلخانة، والمسيحين والمسلمين، والدول الأوربية (فرنسا، روسيا، انجلترا).

–وتطرقنا في المبحث الثالث المعنون "**بعودة الحكم العثماني للشام (1840–1860)**"قسمناه لثلاث مطالب، تناول المطلب الأول أحداث 1841و 1845 بلبنان، فأحداث 1841 تناولنا فيها أسبابها وامتدادها حيث شملت دير القمر وزحلة وجزين وكيفية تدخل الدولة العثمانية لإخضاع جبل الدروز

بوضعها نظام القائمقاميتين، أما المطلب الثاني المعنون بالخط الهمايوني 1856 تطرقنا فيه لدوافع صدوره وبنوده وأهم نتائجه، والمطلب الثالث تحت عنوان فتنة 1860 تعرضنا من خلاله لتطورات الأحداث وتوسعها وتدخل يوسف بك كرم والأمير عبد القادر للدفاع عن المسيحيين، وأخيرا التدخل العثماني والفرنسي لقمع هذه الفتنة وتهدئة الأوضاع بالشام عامة ولبنان خاصة، وإقامة نظام المتصرفية بعد عقد المؤتمر الدولي ببيروت.

وأنهينا دراستنا بخاتمة تحتوي مجموعة من الاستنتاجات.

7/المنهج المتبع:

اتبعنا في دراستنا لهذا الموضوع علي المنهج الوصفي التاريخي، الذي يسمح لنا بعرض الأحداث والوقائع التاريخية ووصفها .

8/الصعوبات:

أي دراسة توجد بها صعوبات ولا تخلو منها، فبالنسبة لموضوعنا 'فرنسا والفتنة الطائفية في بلاد الشام' صادفتنا عدة عراقيل من بينها ندرة المصادر، ورغم توفر المراجع إلا أنها لم تعطي هذا الجانب أهمية ولم تستوفيه حقه لأنه مهم، واستغلته الدول الأجنبية لتفرض سيطرتها، فتحدثت هذه المراجع عن تاريخ الدولة العثمانية بصفة عامة، ولم تولي هذه الفتنة أهمية كبيرة لأنها سبب لبداية خروج الولايات العربية عن تبعيتها للباب العالي .

إضافة لضيق الفترة المخصصة لإنجاز هذا العمل.

9/التعريف بأهم المصادر والمراجع :

من بين المصادر التي اعتمدناها في دراستنا للتوسع في هذا الموضوع على :

-كارل بروكلمان، 'تاريخ الشعوب الإسلامية'، ترجمة منير البعلبكي ونبيه أمير فارس، ط5،دار العلم للملايين، بيروت، 1968

تحدث في كتابه عن تاريخ العرب قبل الإسلام وبعده، وأسباب انحلال الخلافة الإسلامية وظهور دويلات منفصلة في المشرق، وعن الحضارة العثمانية وتوسعها وبداية انحطاطها .

استقينا منه الحكم المصري في بلاد الشام، ودوافع إصدار خط كلخانة، وفتنة 1860 في لبنان وسوريا.

-بولس مسعد 'الدولة العثمانية في لبنان وسوريا'، دار الكتب المصرية

تحدث هذا الكتاب عن الفتح العثماني للمشرق في القرن 16-17-18.

أفادنا هاذ الكتاب بإعطائنا تفصيلات عن حملة إبراهيم باشا على سوريا، والأوضاع السائدة في تلك الفترة قبل فتنة 1860(الحرب الأهلية بين الدروز والموارنة)، وتدخل فرنسا في الشام.

– المحامي محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية ،تحقيق د إحسان حقي، ط1، دار النفائس بيروت ،(1401–1981)

تحدث في كتابه عن الدولة الإسلامية، و الدولة العثمانية وسلاطينها.

عرفنا علي الامتيازات، والحكم المصري ،والمسألة اللبنانية والتدخل العثماني والفرنسي في بلاد الشام

من بين المراجع:

– محمد عوض 'الإدارة العثمانية في ولاية سوريا(1847–1914)'تقديم احمد عزت عبد الكريم ،دار المعارف مصر ،1969

تطرق هذا الكتاب إلى التنظيمات العثمانية وأثرها علي الولايات العربية، والتقسيمات الإدارية في بلاد الشام، والأجهزة الإدارية في ولاية سوريا(عسكريا، قضائيا...) .

عرفنا هذا الكتاب على أهم الطوائف التي كانت في جبل لبنان أثناء الحكم العثماني، وموقف الدولة العثمانية منها وكيفية تعاملها معها.

–عمر عبد العزيز عمر 'تاريخ المشرق العربي (1516–1922)'

تناول هذا الكتاب الدولة العثمانية تطورها السياسي والإداري وقيامها بالتوسعات في المشرق العربي ،وعوامل ضعفها وعن الولايات العربية في عهد التنظيمات العثمانية .

أخذنا منه أوضاع بلاد الشام خلال الحكم العثماني، وكيفية التدخل المصري بالشام، وعن سوريا ولبنان في عهد التنظيمات العثمانية.

المبحث الأول :أهم الطوائف في الشام

المطلب الاول: المسلمين

المطلب الثاني: المسيحيين

المبحث الأول: أهم الطوائف في بلاد الشام:

تميزت بلاد الشام عن غيرها بتعدد الطوائف،[1] وهذا المصطلح موجود منذ القدم قبل الدولة الإسلامية،ونتيجة للخلاف الذي حصل بعد وفاة الرسول صلي الله عليه وسلم حدث انقسام[2]ظهر جليا بعد مقتل عثمان بن عفان، فانقسم علي إثر ذلك المسلمون لقسمين سنة وشيعة، فالسنة رأو الخلافة في الأصلح،أما الشيعة فبايعوا عليا وراوأحقيته بالخلافة[3]،وعند استيلاء العثمانيين علي لبنان[4]وسوريا وفلسطينفيم 1516م،مماجعل الدولة العثمانية تتخذ تعاملا خاصا بلبنان نظرا للتركيب الاجتماعي، فالسكانكانوا ينقسمون لقسمين قيسية[5] ويمنية[6].وتركيب ديني يقسمهم لمسيحين ومسلمين، وكان من بين المسلمين سنة وشيعة ودروز كلهم يحاولون الانتساب للإسلام، ومن بين المسيحيين نجد موارنة ،كاثوليك،أرثدوكس، وبروتستانت[7] وغيرهم [8].

---

[1]الطائفية: confessionnalisme بالفرنسية حسب الموسوعة السياسية هي نظام سياسي اجتماعي متخلف، يركز على معاملة الفرد كجزء من فئة دينية، هذا النظام كيان ضعيف مكون من مجتمع تحكمه الانقسامات، فالطائفة نظام يحتوي طوائف ممثلة سياسيا في مجموعة أفراد يتحدثون باسم طائفتهم، تؤدي لإضعاف الدولة.-انظر:مزابيه خالدوشليغمغنية،الطائفية السياسية وأثرها علي الاستقرار السياسي(دراسة حالة لبنان)،مذكرة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر أكاديمي،نوقشت في 18-06-2013،السنة الجامعية (2012-2013)،ص7،16

[2]نفسه ص1

[3] برنارد لويس، أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية، ط1، مرخليل أحمد خليل، دار الحداثة، 1980، ص35

[4] لبنان: مشتق من كلمة لبنان السامية، معناها اللون الأبيض نسبة لثلوجه البيضاء التي كانت تغطي قمم جباله، يقع في الطرف الغربي من قارة آسيا وعلي الشاطئ الشرقي للمتوسط يحده من الشمال والشرق سوريا وجنوبا فلسطين وغربا المتوسط .-انظر: جوزيف صقر، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم لبنان(1) من عصور ما قبل التاريخ حتي عهد المتصرفية، ج1و2، د.ط، د.د، (1998-1999)، ص25

[5]القيسية: هي قبيلة قيس انتسبإليها القيسيون، وهي قبيلة عربية شمالية موطنها ضفاف الفرات ،كانت بها أسر كبيرة أهمها أسرة البحتريين، وهي أسرة قيسية عرفت أنها أكبر أسرة في الجبل، كان للقيسية علما خاصا أحمر اللون وشارته قرنفلة حمراء،وانقسمت هذه الأسرة إلى حزبين أسرة جنبلاطية نسبة لآل جنبلاط وهم أقوي الأسر الدرزية، وأسرة يزبكية نسبة لآل يزك، وينتسب إلى زعيم من آل عماد، وهم أسرة درزية جاءت من الموصل.-انظر: عمر عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي (1516-1922)، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت، ص164

[6]اليمنية: هي قبيلة درزية كانت تنتمي لقبائل عربية جنوبية ،هاجرت من مناطقها الأولى ونزحت شمالا لسوريا واتخذت اليمنية علما أبيض شارته زهرة خشخاش بيضاء، أكبر الأسر بها هي الأسرة الأرسلانية.-انظر: المرجع نفسه ص164

[7]البروتستانية:هي مجموعة العقائد الدينية والكنيسة المنبثقة عن الحركات الديني في أوربا، لغويا مشتقة من كلمة لاتينية تعني الاحتجاج أو الاعتراض.-انظر:عبد الوهاب ألكيالي، الموسوعة السياسية، د.ط، دار الهدي، بيروت لبنان،1985،ص528

[8]رأفت الشيخ، تاريخ العرب الحديث، د.ط،د.د، د.ب، 1996،ص47

هذه المدن العربية ضمت عناصر غير مسلمة، نظمت في جماعات سميت بالطوائف، يرأسها مشايخ تمتعت هذه الطوائف ببعض الاستقلالية، فكانت الديانة هي التي تميز بين هذه الطوائف عن غيرها.

وما شجع هذه الطوائف على الإقامة بالشام التجارة [1]التي سيطر عليها الأوربيون، فربطوا علاقات مع المسيحين في المشرق، ولعبوا دور الوسطاء بين المشرق والغربمقابل حمايتهم من قبل الدول الأوربية،[2]فأسندت لهم الإرساليات التبشيرية (الأجنبية)، واحتوت كل دولة طائفة ادعت حماية مصالحها وحقوقها بفضل الامتيازات التي حصلت عليها من الدولة العثمانية، دفعت هذه الإرساليات لازدياد دور اللغات الأجنبية بالمشرق[3].

إضافة للعامل الديني الذي كان يدفعهم للإقامة بالشام، باعتبار أن لهم مقدسات بالشام وتنافسهم حول حماية الأماكن المقدسة (كنيسة بيت لحم والقيامة)، دفع هذا التنافس الفرنسي الروسي[4] فحصلت فرنسا علي حماية الكاثوليك، وطالبت روسيا بمنحها امتيازات مثل فرنسا لحماية الأرثدوكس من أي خطر قد يهددهم في المشرق[5]

وعند رفض الدولة العثمانية[6] قامت حرب القرم [7]1856.

---

[1]أندري ريمون، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني،ط1، ترلطيفة فرج، القاهرة،1991، ص77

[2]مسعود ظاهر، الدولة والمجتمع في المشرق العربي(1840-1990)،د.ط،د.د، د.ب، 1991،ص27

[3]فاطمة سليم حماد طراونة، الدولة العثمانية وسياستها الدينية اتجاه الطوائف النصرانية في القدس وموقف فرنسا منها خاصة من واقع سجلات محكمة القدس الشرعية (1153-1246)(1740-1830) ، ص6

[4] فاطمة بوجلطي،انعكاسات الامتيازات الأجنبية علي بلاد الشام خلال القرن 19،إشراف الغالي غربي،مذكرة مقدمة لنيل شهادة شهادة الماجستير في التاريخ الحديث،(2011/2010)،ص38

[5]عبد العزيز محمد عوض،الإدارة العثمانية في ولاية سوريا(1847-1914)،د.ط،دار المعارف مصر، د.ب، د.س، ص 318

[6] الدولة العثمانية: تنسب لمؤسسها عثمان بن أرطغل (1299-1326)، هاجر جده من خرسان للأناضول 1224، كان أبوه أرطغل أميرا علي إمارة منحها له السلطان السلجوقي، وكان تابعا له في الأمور الخارجية، وعندما جاء عثمان قلل من نفوذ السلطان السلجوقي، أرخ لنشأتها عند انتهاء الحكم السلجوقي، اتسعت سلطة الدولة العثمانية وامتدت لثلاث قارات تم إلغاءها في 1924 علي يد اتاتورك.-انظر: سهيل صابان،المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية،مر عبد الرزاق محمد حسن بركات،السلسلة43،مكتبة الملك الوطنية،2000،ص116

[7] عبد العزيز محمد عوض، المرجع السابق، ص 318

أما فيما يخص تعامل الدولة العثمانية مع الطوائف فطبقت نظام الملة[1] منذ إعطاء الفاتح بطريك القسطنطينية الأمان [2].

كان المسلمون يعيشون لجانب المسيحيين وكان هناك تعصب ديني [3]بلغ أشده حيث كان كل كل رجل غير متدين يجاز قتله أو الاعتداء عليه وابتزازه في ماله وعرضه ،فكان المعتدين أكثرهم من الجند[4] والأوباش واعتبر إذلال المسيحي تدينا، وظلت حالتهم هكذا من الدخول العثماني لغاية مجيئ إبراهيم باشا ورفعه المظالم عنهم[5].

المطلب الأول: المسلمين

انقسم المسلمون بعد مقتل عثمان لقسمين سنة وشيعة:

أ/السنة:

مصطلح السنة هو مصطلح سياسي ديني،أهم ما ميزهم عن الشيعة أنهم رأو الخلافة للأصلح، عكس الشيعة الذين حصروها في آل علي،تواجدوا في لبنان بعد الفتح الإسلامي للشام [6]

أما فيما يخص أصل السنة فالأحكام الشرعية المعمول بها كانت من الكتاب والسنة، والسنة بدورها تنقسم لثلاثة أقسام:

1/الأحكام الاعتقادية: أصولها ستة، هي الإيمان بالله والملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقضاء والقدر وهذا ما جاء به جميع الانبياء .

2/الأحكام العملية عشرة وهي: الفرض،الواجب،السنة، الاستحباب، الإباحة،الحرمة،الكراهةالتحريمية، الكراهةالتنزيهية،الفساد،الصحة، ولا يخلوا فعل العاقل البالغ عن حكم منها فالشرائع المتعلقة بأفعال المكلفين ثلاثة انواع :

---

[1]نظام الملة: ينظم علاقة الطوائف ببعضها البعض، ومع الدولة العثمانية أي امتيازات جديدة للطوائف النصرانية في الدولة العثمانية، أعطاهم هذا النظام مجموعة من الحقوق الدينية والمدنية .-انظر طراونة،المرجع السابق،ص7

[2]نفسه ص8

[3]تعصب ديني: هو التزمت والغلو، ويري البعض أنه انحياز لفكرة او مبدأ أو معتقد وله أنواع: طائفي، عرقي ,ديني.-أنظر: مزابيه خالد وآخرون،المرجع السابق،ص6

[4]الجند: ينقسمون لوطنيان يلقبان بالوجاقات، وجاق الإنكشارية ووجاق القابيقول ومأجور يحضره الولاة كحرس خصوصية لهم .- .-انظر: مؤلفمجهول،تاريخ بلاد الشام في القرن19 'روايات تاريخية معاصرة لحوادث 1860 ومقدماتها في سوريا ولبنان'، د.ط،تح سهيل زكار،دمشق، 2006، ص58

[5]نفسه ص62-64

[6]مزابيه خالد وآخرون،المرجع السابق،ص27

أ/العبادات: الصلاة، الصوم، الزكاة، الحج، وسائر الفرائض[1].

ب/المعاملات:النكاح،الطلاق،الهبة،الوصية،الكفالة،الوكالة ،البيع والشراء .

ج/العقوبات:الدية،الكفارة،الفدية،القصاص.

وهناك أربعة مذاهب: أصحابها أبو حنيفة النعمان بن ثابت (الحنفي)، ومحمد بن إدريس الشافعي(الشافعي)،ومالك بن أنس(المالكي)،وأحمد بن حنبل(الحنبلي)، وكل ما أتفق عليه هؤلاء هو حق وصواب وكل ما اختلفوا فيه هو اجتهاد يحتمل الخطأ والصواب.

3/الأحكام الشرعية المتعلقة بأحوالالقلوب: هو علم الأخلاق والتصوف، ويقصد من ذلك بيان اعتقادأهل السنة والجماعة،إذ يظن بعض الناس أن كل من أطلق عليه اسم مسلم هو من أهل السنة والجماعة،فأهل البدع مخالفون لأهل السنة رغم وجود فيهم من يعد من أهل ملة الإسلام[2].

ب/الشيعة[3]:

أطلق هذا المصطلح على الذين اتخذوا الإمام علي وأهل بيته أولياء،[4]سموا بهذا بعد مناصرتهم لعلي، ويرجع بعض الكتاب أن أصل مذهب التشيع بدعة من عبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء.

ومن بين الصحابة الذين قاموا بموالاة علي سليمان الفارسي، الذي قال إننا بايعنا الرسول صلي الله عليه وسلم علي النصح للمسلمين والإئتمام لعلي والموالاة له، وأبي سعيد الحدرى، الذي قال أن الناس أمروا بخمس فعملوا بأربع، الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج والتي تركوها ولاية علي بن أبي طالب فهي فرض، ومن بين الذين شايعوا عليا نذكر أيضا عمار بن ياسر، حذيفة بن اليمان، وخزيمة بن ثابت أبيأيوب الأنصاري .

وكان اسم الشيعة أول مصطلح يظهر في عهد الرسول صلي الله عليه وسلم، ففي موقعة صفين انقسم المسلمون لسنة وشيعة[5].

---

[1]الكرد محمد علي، خطط الشام، ج6،ط1 ، د.د، د،ب، د.س، ص240

[2]نفسه، ص240-241

[3]الشيعة: هم الأتباع والأنصار، والاجتماع على أمر، والتحزب لشخص، وكان كل من يتولى عليا وأهل بيته صار من الشيعة وعرفهم الشهرستاني أنهم هم الذين شايعوا عليا وقالوا بإمامته نصا ووصية .-انظر: برنارد لويس،المرجع السابق،ص38،41

[4]مزابيه خالد وآخرون،المرجع السابق،ص28

[5] نفسه

أما فيما يخص معتقداتهم، فهم يخالفون السنة بالإمامة وهي عندهم رياسة في أمور الدين والدنيا لشخص يحق له النيابة عن النبي صلي الله عليه وسلم[1].

كان أول تواجد لهم بالحجاز ثم العراق،أما في الشام فكانوا في جبل عامل[2] تحت قيادة آل نصار، وبعلبك بني حرشوف[3].

أما فيما يخص شيعة لبنان الذين ينتمون لشيعة الإثني عشر بعد الفتح الأموي الإسلامي، حيث استقدم الخليفة الأول للأمويين معاوية بن أبي سفيان بعض مواطني الفرس ليسكنوا السواحل اللبنانية، وانتشروا بالشوف والمتن ووادي التيم، لكن تناقص عددهم وانحصروا بالبقاع وبعلبك وعرقة في عكا[4] في الجنوب اللبناني، تزعم الشيعة في لبنان عائلتي آل الأسعد وآل عسيران في الجنوب اللبناني، وآل حمادة بالبقاع.

ج/الدروز:

هي فرقة باطنية انشقت عن الشيعة أنشأت في عهد الحاكم بأمر الله الفاطمي (985هـ/1021م)[5]،وهو سادس الخلفاء الفاطميين بمصر لقب نفسه بالحاكم، وأمر الخطباء بأن تقرأ بدل البسملة (باسم الله الحاكم المحيي المميت)،ورواية أخري (بسم الحاكم الرحمان الرحيم)،ادعي علم الغيبيات، من دعاتهرجلان أعجميان إسماعيل الدرزي المعروف بنشتكين، وحمزة بن علي بن أحمد ،حيث كان الدرزي من أكثر المؤثرين في الناس، وقال أن روح آدم انتقلت منه إلى علي وصولا للحاكم بعد مرورها بأسلافه، وقرأ ذلك في الجامع الأزهر بالقاهرة، دفع هذا بالمسلمين لمهاجمته ففر بعد قتل حوالي 16ألف من أتباعه في القاهرة، فذهب للشام لنشر دعوته ونزل بوادي تيم،فكان يستميل الناس بشرائهم بالمال فكثر تابعيه وأنصاره، ناصره الأمراء التنوخيونوقبلوا دعوته فسموا الدروز نسبة لإسماعيل الدرزي، لكنهم لم يقبلوا هذه التسمية وسموا أنفسهم بالموحدين وكان يسمونهم أصحابهم بالأعراف فبدأ الدروز يبثون دعوتهم داخل المسلمين في وادي التيم وغيره من المناطق مات الدرزي فتولي حمزة بن علي بن أحمد الدعوة، ولقب بهادي المستحبين وحجة القائم وبعد

---

[1] الكرد محمد علي، المصدر السابق،ص242،246،248

[2] جبل عامل: الواقع بين صفد جنوبا ونهر الأولي شمالا وغور الحولة وماحذاه لأرض البقاع شرقا، والمتوسط غربا .-انظر: نفسه ص248

[3] نفسه ص46

[4] عكا: قلعة وميناء على المتوسط في اقصي الجنزب في شمال فلسطين محاطة بسبع طوابق من الأسوار يبلغ طولها 9000 ذراع – انظر:نفسه، ص48

[5] مزابيه خالد وآخرون،المرجع السابق،ص25،28

وبعد موت الحاكم دعا الناس لتوحيده وعبادته فطرده المسلمون من مصر ففر للشام لإكمال دعوته [1].

أقسام الدروز:

ينقسم الدروز إلى: العقال أو الأجاويد والجهال والشراح.

أ/العقال: همأتقياء، يقال لهم المتنزهون مثابرون على العبادة.

ب/الجهال:لايعرفون من الديانة سوى المسائل الأولية من الدين.

ج/ الشراح: يرخص لهم الإطلاع علىما كتبها أحد أولياءهم الأمير عبد الله التنوخي وهو الذي بنى المساجد وحاول إرجاعهم لمذهب أهل السنة [2].

- **مجالسهم:**

هي مجالس خاصة توجد في القرى التي يقطن بها العقال، تقام فيها اجتماعات سرية أشبه بمحافل الماسون من حيث كتم الأسرار والطقوس والتقاليد، فالزائر لابد له من كلمة سر فعقيدتهم عقيدة سرية حصرت في الذين آمنوا، للمحافظة على كتبهم لأنهم يعتبرون أنفسهم جمعية سرية اجتماعية أكثر منها دينية، ويقولون أنهم مسلمون يقيمون الشعائر لكن عقيدتهم الباطنية عكس عقيدة السنة ولاتتفق معها[3].

عند وجود عدو يصبح الدروز صفا واحدا، ينزلون في شوف لبنان وجبل حوران ووادي التيم وبعض قرى الغوطة بدمشق وبعض قرى عكا، وعددهم لا يقل140ألف[4]،فكانت الموجات الأولى لهم من بلاد الشوف ووادي التيم لجبل الدروز[5] إثر الصراع القيسي اليمني، وتعاظمت موجات هجرتهم في القرن 19من (1840–1860)، وتحولت الإمارة من هيمنة درزية لهيمنة مارونية، أما فيما يخص

---

[1] الكرد محمد علي، المصدر السابق،ص263–265

[2] نفسه، ص267

[3] فريد محمود كامل، ثورة الدروز وحوادث سوريا،ط1 ،مطبعة التقدم، د.د، د.س، ص22–24

[4] الكرد، المصدر السابق،ص229

[5] جبل الدروز: عبارة عن نجد تحيط به سهول خصبة واسعة، تحده شمالا غوطة دمشق غربا، اللجاة الوعر المسلك، وسهل حوران جنوبا، أما في العهد العثماني كان الجبل جزءا من لواء حوران، ضم أقضية عجلون والمسمية والسويداء وصلخد وشنهيا.–انظر: وجيه الكوثراني، بلاد الشام في مطلع القرن 20'السكان والاقتصاد وفلسطين والمشروع الصهيوني قراءة في وثائق الدبلوماسية الفرنسية،ط3، بيروت، 2013، ص100

طريقة عيشهم فينتظمون في إطار توافدهم كعائلات، يعيشون في قرى كمجموعات عشائرية أهمها أطرش،بربور، جربوع، حجلي، حمدان.[1]

كانت علاقاتهم مع الطوائف اللبنانية الأخرى يغلب عليها المصلحة والوقوف مع الأقوى شارك الدروز في حروب عديدة سواء مع الدولة العثمانية أو ضدها أو معها.

وأقوي العائلات التي لديها نفوذ هي أسرة آل جنبلاط، وآل أرسلان، ومن الأسر التي حكمت أيام الدولة العثمانية هي الأسرة المعنية والشهابية اللتان حكمتا جبل لبنان من القرن 17 حتى القرن19[2].

المطلب الثاني: المسيحيين

انقسم المسيحيون لثلاث طوائف بعد اعتناق إمبراطور قسطنطين المسيحية حسب مراحل :

أ/من بدأ انتشار المسيحية لظهور الإسلام حيث كان الاختلاف حول شخصية المسيح.

ب/من ظهور الإسلام للحروب الصليبية كان الخلاف حول وسائل التقرب للمسيح.

ج/من الحروب الصليبية لغاية الإصلاح الديني، تميزت بتشكيل الأحزاب السياسية، وكان من نتائج الصراع انفصال الكنيسة الأرثوذكسية عن الكنيسة الكاثوليكية [3].

لعب المسيحيون دور مهم أثناء الحكم العثماني حيث كانت الطوائف النصرانية مقسمة إلى:

1/الأرثدوكسية:

وجودها يعود إلى بدايات ظهور النصرانية بعد أن اتخذ الإمبراطور البيزنطي قسطنطين النصرانية ديانة رسمية للدولة البيزنطية[4]، وبعد سقوط القسطنطينية نظم الفاتح شؤون الكنيسة الأرثدوكسية، وأخضعها لسلطة البطريق ومنحه رتبة الباشوية.

أما في الشام فأوجد بطريقيتين واحدة في القدس تشرف على كنائس الروم الأرثدوكس بفلسطين، والثانية بدمشق، لهم ثلاث كنائس أقدمها كنيسة مريمية وكنيسة مار يوحنا[5].

---

[1]وجيه الكوثراني ، المرجع السابق، ص100

[2]مزابيه خالدوآخرون، المرجع السابق،ص26

[3]نفسه، ص2

[4] فاطمة طراونة، المرجع السابق، ص35

[5]نفسه، ص302

أما فيما يخص الإرساليات الأرثدوكسية فتعود لاتفاقية عثمانية روسية في 1774[1].

2/البروتستانت :

كلمة لاتينية تعني المحتج، و المجاهرة بها و سموا إنجيلين لأنهم أدخلوا نوعا من الإيمان المسيحي نشأ في القرن السادس عشر الميلادي، احتجاجا على ممارسات ومعتقدات الكنيسة الكاثوليكية في روما[2].

في أوائل سنة 1529في إحدى مدن جرمانيا تم مؤتمر بأمر من الإمبراطور كارل الخامس قرر عدم السماح بإحداث تغيير في الرسوم الدينية.

وكان هذا القرار موجها ضد الإصلاح و المصلحين، و في 19 نيسان من نفس السنة أرسل كثيرون من الأمراء والأشراف احتجاجا قالو فيه :أ نهم مستعدون أن يطيعوا الإمبراطور والمؤتمر في كل القضايا الواجبة و الممكنة، ولكنهم لا يخضعون لأحد في ما يعتقدونه مخالفا لكلمة الله و ضميرهم فسموا من ذلك بروتستانت أو محتجين .

أطلق هذا الاسم على كل المسيحيين من غير اللاتين والكنائس الشرقية بفروعها و يدعون أنفسهم إنجيليين، و يدعون غيرهم تقليديين، نسبة إلى التقليد، والبروتستانت بمعناها اللغوي لا يخلو منها دين أو مذهب، ففي كل زمان ومكان يوجد أفراد و جماعات يحتجون على رسوم في الدين أو المذهب الذي ولدوا فيه قد ينجحون أو لا ينجحون، أما البروتستانت فقد نجحوا نجاحا لم يقدره أحد لهم فقد تجاوز عددهم مئتي مليون، في الدرجة الأولى عددا بعد اللاتين، وكل من انظم إليهم من الكنائس الشرقية.

ثم إن البروتستانت إن افترقت أكثر فرقهم في أمور أكثرها عرضية، فهم مجمعون علي أمور كثيرة، أهم ما تجمع عليه أكثر فرق البروتستانت:

أ/أن الكتاب المقدس هو القانون الوحيد في كل ما يلزم للخلاص.

ب/أن المسيح هو المخلص الوحيد و ليس بأحد غيره خلاص.

ج/أن الخلاص كله نعمة من الله.

د/أن الإيمان هو السبيل الوحيد لنيل الخلاص[3]

---

[1]عبد العزيز محمد عوض، المرجع السابق، ص306

[2] طراونة، المرجع السابق، ص39

[3]الكرد محمد علي ،المصدر السابق، ص234

هـ/أن الأعمال الصالحة هي ثمرة الإيمان الحي فنعمل لأننا مخلصون.

انقسم البروتستانت إجمالا إلى قسمان كبيران:

1/الإيسكوبيليان أي الأسقفيون، وهم الذين يقولون أن درجات الإكليروس ثلاث، وهم الأسقف و القسيس والشماس .

2/البرسبنيريان أي القسوسيون، وهم الذين ليس عندهم رتبة أساقفة وأكثر فرق البروتستانت هذا القسم.

فالأسقفيون يجرون العبادة غالبا بموجب كتاب صلاة، أي صورة معينة تتلى وقت عبادة الجماعة، أما العبادة العائلية والاجتماعات الروحية الأخرى فيتركونها لحرية القسيس أو من ينوب عنه أما القسوسيون فالحرية مفوضة للخادم في كل الأوقات، وعندهم بعض الصلوات و إرشادات لمساعدة القسيس في أحوال خصوصية.

بالرغم من وجود اختلافات في البروتستانية مع غيرهم، إلا أن هناك أمور جوهرية عديدة متفق عليها مع غيرهم :

القانون المعروف بقانون إيمان الرسل، وهو يرجع إلى أواخر القرن الأول المسيحي بل قيل أن الرسل أنفسهم وضعوه.

قانون الإيمان وضعه المجمع الأول سنة 325م في مدينة ينقيه مع ما أضيف إليه فيما بعد سوى عبارة واحدة بخصوص انبثاق الروح من الإبن، أضيفت فيما بعد لم يقبلها الروم الأرثوذكس[1].

ويوجد قانون إيمان ثالث مجمع عليه يسمى قانون مار أثناسيوس، ولكنه أقل شهرة وأقل استعمالا من الأولين. كما يتفقون في الأمور الجوهرية التالية:

1/-التوحيد و التثليث .

2/-الخلق والسقوط و الفداء .

3/-تجسد الكلمة الأزلية.[2]

---

[1] الكرد محمد علي، المصدر السابق، ص234-235

[2] نفسه

3/الكاثوليك الموارنة:

يعد النفوذ الذي حصلت عليه فرنسا بفضل الامتيازات[1] التي وقعها فرنسوا الأول[2] مع سليمان القانوني (942 هـ/1535 م) .

مهدت هذه الامتيازات للتدخل الفرنسي في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية، مستغلة بذلك النزاعات الطائفية حول الأماكن المقدسة، تحولت هذه الامتيازات لضغوطات على الدولة العثمانية [3].

فمنذ القرن 17 م بدأت الامتيازات تنمو حتى امتلكت فرنسا حق حماية الطوائف الكاثوليكية عامة والموارنة خاصة، ووضعت فرنسا قناصل لها للدفاع عن حقوق الموارنة لدى الباب العالي، وركزت على نشر الدين الكاثوليكي بعد أن فشلت في ذلك إثر الحملات الصليبية[4].

وعملت على ترسيخ الأقليات الكاثوليكية المسيحية ودعمها، وبالتالي حمايتها بفضل تلك الامتيازات التي حصلت عليها فكان لها دوافع دينية في بلاد الشام [5]خاصة بلبنان، الذي لا يعني الدعوة للنصرانية بقدر تحقيق مكاسب سياسية واستغلال أي فرصة لاحتلال الشام، فبعد تحديد الامتيازات مع الدولة العثمانية 8 مرات لغاية 1740 أصبح لفرنسا أكبر عدد من المدارس[6].

فأنشأ الكاثوليك الهيئة الدعائية الكاثوليكية (البروباجنده) في 1622 تشرف على البعثات بالشام[7].

---

[1]الامتيازات:kapitulayon هي الحقوق والامتيازات التي منحها السلاطين العثمانيين للدول الأجنبية ورعاياها على أراضي الدولة العثمانية، أو تلك التي حصل عليها الأجانب نتيجة للضغوطات السياسية والاقتصادية على الدولة العثمانية، وأول امتياز أجنبي في الدولة العثمانية كان في عهد سليم الأول (923هـ/1517م) ، عندما منح رعايا البندقية امتيازات تجارية وقضائية واستمرت الامتيازات في بداية الحرب العالمية الأولى .-انظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص36

[2]فرانسوا الأول:ولد في سنة 1494م وتولي الملك سنة 1515 كانت كل حروبه بسبب أدعائه أن له حقوقا بميلان بإيطاليا، وقعت بينه وبين شارلكان عدة حروب، ووقع أسيرا وسيق إلى إسبانيا، وأمضى معاهدة مع ملك اسبانيا 1525م وافق من خلالها على مطالب شارلكان ، استمرت الحرب بينهما لغاية 1545 م، اشتهر بالتعصب الديني واضطهاد البروتستانية.-انظر:
طراونة، المرجع السابق،ص40

[4]يسري محمد عبد الوهاب الحنفي، أثر الحملة الفرنسية علي مصر وبلاد الشام في شبه الجزيرة العربية، إشراف عمر السالم بابكور، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتورة في التاريخ الإسلامي الحديث، 2001، ص27

[5]يسري محمد عبد الوهاب الحنفي، المرجع السابق ص89

[6] محمد فاروق الخالدي،المؤامرة الكبرى علي بلاد الشام(1910-1925)'دراسة تحليلية للنصف (1)من القرن 20،ط1،دار الراوي،د.ب، 2000،ص33 ،55

[7]عبد العزيز محمد عوض، المرجع السابق، ص304

أما فيما يخص الموارنة هم جماعة من السريان السوريان، ينتسبون للراهب مارون السوري الذي توفي عام 410، كانوا يتبعون الكنيسة الشرقية ثم الغربية، احتفظوا بطقوسهم الشرقية وعبادتهم باللغة السريانية التي لا يفهمها الموارنة، وبدأت الجمعيات الكاثوليكية (جمعية جزويت) بتعليمهم الفرنسية فمالوا لفرنسا وأصبحوا أداة بيدها.

لها أسقفيتان بسوريا من أساقفتها يوسف الخازن 1845وأسطفان الخازن 1848، بلغ عددهم 405 شخص في 1852، لكن انخفض عددهم بعد حوادث 1860 ووصلوا إلي 200 شخص[1].

أعلنوا الولاء للبابا وأقاموا علاقات مع الصليبيين ووطدوها خاصة أثناء الحملة الصليبية الأولى عند مساهمتهم في إيجاد طرق ومعابر[2].

عرف المارونيون بالتمرد فلقبوا بالمردة، سكنوا جبل لبنان وتولوا الدعاية لفرنسا، وعند استقلال الجبل في الأربعينيات أعطي لهم الحق في تولي مناصب في الدولة .

فالكنيسة المارونية هي الوحيدة التي كانت تدعو القداس بواسطة الجرس، وهذا تقليد لاتيني أدخل على الكنيسة المارونية، لم تتحد مع الكنيسة البابوية إلا في 1736 وأصبحت لها مكانة خاصة وتمتعت بامتيازات لم يتمتع بها باقي الطوائف، أما لباس كهنة الموارنة فهو الزي اللاتيني، وحمل العكاز، ووضع الخواتم [3].

---

[1] عبد العزيز محمد عوض، المرجع السابق، ص305-306

[2] جوزيف صقر، المرجع السابق، ص160

[3] مزابيه خالد وآخرون، المرجع السابق، ص26

الحكم المصري في الشام (1247هـ-)(1831-1840م)

المطلب الأول :حملة إبراهيم باشا1831 على سوريا

المطلب الثاني:أوضاع أهل الذمة

المطلب الثالث: ردود الفعل علي حكمه

أرسلت الدولة العثمانية محمد علي[1]على رأس فرقة لإخراج الفرنسيين من مصر هذا الأخير استطاع كسب ثقة العلماء، وعندما أمر السلطان بنقله تدخل العلماء لكسبه ثقتهم والتقرب منهم وطلبوا من السلطان إبقاءه على مصر، فأصدر فرمانا 6-11-1806 ليصبح والي على مصر[2].

كما شارك في حروب اليونان، ووعده السلطان محمود (02) بولاية الشام، فبعد نهاية حرب اليونان طلبها من السلطان، لكنه رفض فحاول شراءها، لكن رفض السلطان فقرر الاستلاء عليها واستغل فرصة اتحاد فرنسا وبريطانيا وروسيا علي استقلال اليونان عكس الدولة العثمانية[3]، فتدخل بحجة لجوء بعض أهالي مصر الفارين إلى والي عكا عبد الله باشا الجزار من خدمة الجندية والضرائب واتخاذها مبرر لغزو الشام، لجانب عدة أسباب دفعته من بينها :سعيه لإقامة منطقة كي يحجز ممتلكاته في مصر وإبعاد الدولة العثمانية عنها لرغبتها في استعادة ما فقدته وتأمين منطقته بجعله الشام منطقة دفاعية من الغزو الخارجي لأنها منطقة لها موارد ضخمة خاصة الأخشاب والمتوجات الشامية الأخرى كالحرير والخيول والزيتون[4].

بدأت الدولة العثمانية تتخوف من محمد علي تابعها الذي كان وفيا لها، ووقوف فرنسا لجانبه بعد عقده معاهدة أدرنه كي يتعاون معها في غزو الجزائر، أما بريطانيا فكان محمد علي على علم بأنها سترفض زيادة النفوذ الفرنسي في الشرق، ورفضها سواء بموافقة الدولة العثمانية أو رفضها لهذا كان هدف محمد علي هو تحقيق طموحاته خاصة مع فترة ضعف الدولة العثمانية[5].

لاختفاء الجيش الانكشاري وحروب اليونان التي أثقلت كاهلها في عهد محمود 02[6].

---

[1]محمد علي:ولد في 1769 في قوالة علي الساحل المقدوني، اشتغل منصب متسلم (نائب الوالي)، في سن 20نجح في تجارة التبغ وعقد الصفقات، عين باشا علي مصر 1805 بعد انسحاب الفرنسيين منها .-انظر: كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ط5، تر منير بعلبكي ونبيه أمير فارس، ط5، دار العلم للملايين(بيروت)، 1968، ص542

[2]عايض بن خزامي الروقي، حروب محمد علي في الشام وأثرها في شبه الجزيرة العربية (1247-1255هـ)(1831-1839)، د.ط، جامعة أم القرى، د.ب، 1414 هـ، ص40-43

[3]المطران يوسف الدين، تاريخ سورية الدنيوي والديني، ج8، د.ط، إشراف نظير عبود، مر مارون رعد، دار نظير عبود، د.ب، د.س، ص170

[4]هدي علي بلال"الصراع العثماني المصري علي بلاد الشام والموقف الدولي منه 1830-1841 "،مجلة ،أبحاث كلية التربية الأساسية، ع4، جامعة الموصل، تسليم البحث 17-4-2011، قبول النشر 16-6-2011، ص25

[5]عايض بن خزامي الروقي، المرجع السابق، ص42

[6]نفسه، ص43

المطلب الأول:حملة إبراهيم باشا علي سوريا

أولا: توجهات الحملة

أعد محمد علي حملة للسفر للشام (1247هـ-1831م)، وعين على رأسها ابنه إبراهيم باشا[1]الذي رأي به كفاءة وقدرة بعد حروبه مع الوهابيين واليونان بمورة، وأرسل عساكره برا وبحرا وسار إبراهيم باشا مع سليمان الفرنساوي في الأسطول البحري لحيفا، أما الجيش البري فسلك طريق العريش[2]وفتح غزة ويافا وبيت المقدس، وجعل حيفا مركز لأركان حربه ومستودعا للذخائر[3]، وقبل وصول المساعدة لعكا ضرب الحصار عليها في 20جمادي الثانية 1247هـ[4] فتم إرسال رسالة من إبراهيم باشا لبشير (02)[5] لتقديم العون له[6].

طلب منه السلطان التراجع والتوقف عن الحرب، لكن محمد علي بقي متمسك برأيه وطالب بولايتي عكا ودمشق. مما جعل السلطان يجرده من جميع الرتب بعد إصدار فتوة للمفتين العثمانيين أن الحكام الانفصاليين هم خوارج، فأمر بعقد مجلس شرعي حضره المشايخ والعلماء، وتم إعلان الحرب عليه، وأصدر أمر لوالي حلب عثمان باشا بإيقاف إبراهيم باشا الذي جمع 20 ألف جندي وذهب لعكا، فخرج إليه إبراهيم باشا بعد تركه جزء من جيشه يحاصر عكا، وأرسل لطرابلس الأمير خليل ابن بشير مصحوب بألف لبناني، والأمير قاسم مع ألفين توجه لزحلة، وكان راتب كل رجل 50 قرش للشهر[7].

---

[1]إبراهيم باشا: ولد في1789الإبن الأكبر لمحمد علي أرسل كرهينة من طرف والده للسلطان العثماني في 1806، وعاد في 1807، عين دفتر دار (مفتش الحسابات)، وفي 1809 عين حاكم للصعيد، وفي 1816قاد حملة للحجاز لقتال الوهابيين، وعين علي رأس حملة للشام سنة 1831.-انظر: مؤلف مجهول، مذكرات تاريخية عن حملة إبراهيم باشا علي سوريا، ط1، تح أحمد غسان سبانوا، د.د، د.ب، د.س، ص11

[2]العريش :مدينة مصرية قديمة واقعة علي ساحل المتوسط قرب الحد الشرقي لأرض مصر، هي مركز محافظة سينا.-انظر: عبد السلام الترمانيني، أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين، ج3، ط1، دار طلاس، دمشق، 1993، ص1359

[3]يوسف الدين المطران، المرجع السابق، ص170

[4]محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ط1، تح إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، 1981، ص449

[5]بشير الثاني:تسلم القيادة أواخر القرن 18 في 1795، وقف ضد أحمد الجزار أيدته الدولة العثمانية، ومنحته حكم مناطق البقاع والجبل الشرقي وجبيل وصيدا، هرب لمصر في 1822 بعد ثورة اللبنانيين ضده، تدخل محمد علي فحصل علي عفو من السلطان له وعاد للبنان، لكن كان هذه المرة حليف محمد علي ضد الدولة العثمانية سنة1831 بعد خروج المصريين، تم نفيه في 1840.-أنظر:رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص52

[6]عايض بن خزامي الروقي، المرجع السابق، ص74

[7]يوسف الدين المطران، ص171

لقد تواجه عثمان باشا مع إبراهيم باشا وتمت هزيمته ودخل إبراهيم باشا عكا في 24-أيار-1832وتم إرسال حسين باشا علي رأس جيوش من الباب العالي قدر ب60ألف[1]، وكان إبراهيم باشا قد سقطت بيده دمشق 15-07-1832وإستمر بفتح المدن كاللاذقية وبيروت، والتقي مع حسين باشا في حمص[2] وهزمه، وقتل من الجيش العثماني 3 ألاف وتم أسر ألف، فعند علمه بهزيمة جيشه تراجع لتنظيمه في مضيق بيلان بجبال طوروس، وتواجها وهزم مرة أخري وأنتصر إبراهيم باشا عليه في 29-07-1832، و بدأ إبراهيم باشا يتقدم نحو آسيا الصغرى، فعينت الدولة العثمانية صدرها الأعظم رشيد محمد باشا لقيادة الجيش، لكنه هزم ووقع أسيرا في يد القوات المصرية في 21-12-1833[3].

وفي هذه الأثناء عين الأمير بشير ملحم حيدر علي بيروت، وبشير ملحم علي صيدا، وحسن أسعد على صور، وطلب إبراهيم باشا منه جمع 1600 درزي من الشباب، لإدخالهم بعسكره لكن العدد كان أقل فاكتفي بنصفه، لكن الدروز رفضوا فقرر جمع السلاح منهم هم ونصارى دير القمر فقدموه، وأخذ 1200شاب درزي وأرسلهم بشير إلي عكا وكما طلب منه أخذ شباب من دروز حوران ووادي التيم، لكن رفضوا فطلب من والده إرسال الأرناؤوط لأنه يحارب في الأماكن الوعرة [4]

وجمع بشير 4 ألاف من نصارى لبنان وتم تسليحهم وأرسلوا مع الأمير خليل لحاصبيا[5].

هكذا باتت الدولة العثمانية تتخوف من اقتراب خطر محمد علي للعاصمة، واحتلال إبراهيم باشا كوتاهية1833.

كانت الدولة العثمانية تعيش مرحلة ضعف نتيجة الضغوطات عليها، فمحمد علي من جهة وروسيا من جهة أخري إضافة لنزول فرنسا بالجزائر،كل هذا دفع بالسلطان لطلب المساعدة من عدوه القديم روسيا التي أبدت من طرف قيصرها رغبتها بالمساعدة بإرسال القائد مورافيق لحماية الدولة العثمانية، رغم رغبة السلطان في تلقي مساعدة بريطانية أو فرنسية أحسن من روسيا [6].

---

[1] يوسف الدين المطران،المرجع السابق، ص171

[2] حمص:مركز لواء في إيالة طرابلس اخذها سليم الأول من المماليك .-انظر:يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، تر عدنان حمود سالم ،مر محمود الأنصاري، مج 2، شركة الهلال، اسطنبول، 1990، ص798

[3] عايض بن خزامي الروقي، المرجع السابق، ص80

[4] يوسف الدين المطران، المرجع السابق، ص173

[5] نفسه

[6] عايض بن خزامي الروقي، المرجع السابق، ص81-82

تحرك الأسطول الروسي فقرر إبراهيم باشا التراجع وأصبحت الدولة العثمانية تخضع لحماية روسيا، فحاصر الدولة العثمانية خطران محمد علي من جهة الجنوب، وعدوها الروسي من الشمال بعد إنزال 6ألاف جندي روسي في الشاطئ الأسيوي[1].

هذا أثار تخوف الدول الأوربية من الخطر الروسي الذي بات يهدد الباب العالي[2] فسعت كل من فرنسا وبريطانيا لعقد صلح بين السلطان ومحمد علي[3]، فأرسلت فرنسا البارون دي بوالكمت لإقناع محمد علي بالصلح مع السلطان، وأرسلت الأمير روسام سفيرا للأستانة للسلطان، وأرسلت بريطانيا الكلونيل باتريك كامبل، وتدخلت أيضا النمسا وأرسلت بروكش أوستن لمصر[4]وفي الأخير تم الاتفاق علي تخلي المصريين علي الأناضول، وإعطاء محمد علي ولاية مصر مدي الحياة، ويحق له سوريا (عكا وطرابلس ودمشق وحلب) وكريت[5].

لكن السلطان رفض هذه التسوية وأعلن استعداده للحرب، وأسندت الدولة العثمانية القيادة لحافظ باشا، والتقي الجيشان في 24 حزيران 1839 بجهات ينصيبن، وتوفي السلطان محمود(02) وخيانة أمير الأسطول أحمد باشا وتسليمه المراكب البحرية انتقاما من السلطان لعدم حصوله على منصب الصدر الأعظم، فطلب سفراء الدول الأجنبية من الدولة العثمانية عدم إصدار قرار يخص هذه المسألة إلا باطلاعها على الأمر.

وتم عقد مؤتمر في1840 ، رأت فيه فرنسا إبقاء سوريا كلها تحت حكم محمد علي، أما انجلترا فرأت إعطاء محمد علي نصف سوريا الجنوبي مدى الحياة لكن لا ينتقل لذريته، وتم في الأخير الاتفاق على أن يرد محمد علي البلاد التي فتحها للدولة العثمانية ويبقي لنفسه القسم الجنوبي من سوريا ماعدا عكا [6].

---

[1] عايض بن خزامي الروقي، المرجع السابق، ص90

[2] الباب العالي:مقر الحكم في الدولة العثمانية أنشأه السلطان محمد الرابع في 1654 ،كان له أهمية كبيرة .-انظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص49

[3] مؤلف مجهول ,مذكرات تاريخية من حملة إبراهيم باشا علي سوريا، تح المحامي أحمد عنان سبانو، ص16

[4] عايض بن خزامي الروقي، المرجع السابق، ص91

[5] المطران، المرجع السابق، ص176

[6] نفسه

ثانيا:إصلاحات إبراهيم باشا

قام إبراهيم باشا بإجراء عدة إصلاحات في الشام :

_ معاملة الناس بالمساواة حيث ساوى بين المسلم والذمي.

_ تجنيد الأهالي للخدمة العسكرية دون تحديد مدتها [1].

_ تنظيم أحوال سوريا الإدارية والسياسية، حيث قام بإلغاء التنظيمات العثمانية الإدارية، وإقامة نظام جديد يديره حاكم عام مقره دمشق.

_ قام بإنشاء مجلس شورى وإنشاء مدارس حكومية بالمدن.

_ عين محافظين للمدن الشامية.

_ قام بإلغاء الضرائب وتنشيط وتشجيع الزراعة والتجارة.[2]

_ رفع عن المسيحيين قيود المجتمع الإقطاعي المفروضة عليهم، كالنزول عن الدواب عند مقابلتهم مسلما وارتدائهم ملابس زرقاء وسوداء فقط.

_ مشاركتهم في إدارة الدولة .

_ سمح بدخول السياح بعدما كان محرما عليهم دخول دمشق بسبب المنزلة الدينية[3].

_ إدخال ألآت حديثة ساهمت في نمو الإنتاج[4].

_ تطبيق السياسة الاحتكارية المتبعة بمصر في الشام حيث تقوم الدولة بشراء المنتوجات بالسعر الذي تراه مناسب[5].

ثالثا:سلبيات الحملة المصرية علي الشام

عند دخول إبراهيم باشا لسوريا، في البداية كان مرحب بهم من قبل كل أهالي الشام لسوء الحكم العثماني، ويأسأهالي الشام منه ،فرضوا بالحكم المصري لأنه أنقذهم من بطش الولاة وهمجيتهم، فمنع الناس من حمل السلاح، لتختفي بذلك عمليات النهب والسلب، وتم اعتقال مثيري الفتنة وقادة 1831،وتم إرسالهم لسجن عكا[6]،وإضعاف الكثير من الزعامات الدرزية فنفاهم لمصر والسودان

---

[1] مؤلف مجهول، تاريخ بلاد الشام....، ص160

[2] هدي بلال، المرجع السابق، ص175

[3] عبد الله حنا، حركات العامة الدمشقية في القرن 18و19، د.ط، د.د، د.ب، د.س، ص239

[4] مسعود ظاهر، المرجع السابق، ص149

[5] لطيفة محمد السالم، الحكم المصري لبلاد الشام، ط2، مكتبة متولي، القاهرة، ص185

[6] عبد الله حنا، المرجع السابق، ص.240

لوقوفهم ضد الحكم المصري[1]،كل هذا فتح صراع بينه وبين أهالي الشام، خاصة بعد فرضه ضريبة الفردة[2]وضريبة النبيذ والمشروبات بعد التصريح بتناولها علنا، فاستاء أهالي الشام خاصة المسلمين بعد المساواة مع أهل الذمة[3].

خلق الهوة للتدخل الأجنبي خاصة بريطانيا، وأخذت تبث الدسائس وتحرض العناصر العربية وغير العربية التي لها حقد وكره للحكم المصري[4]، حيث كان هدف الانجليز القضاء على الاحتكار والحصول على حق التجارة [5].

وباتت تتحين الفرصة خاصة بعد علمها أن السلطان يرغب في استعادة سوريا من محمد علي فاستغلت سوء الإدارة المصرية بالشام خاصة نظام الاحتكار والتجنيد الإجباري، وحملته ما يحصل من فتنة في الشام، وقوفا في وجه توسعاته وطموحاته الشخصية[6].

كما أرسلت بريطانيا المستر وود لسوريا، لبدأ عملية تحريضه للدروز وتشجيعهم على العصيان والخروج عن طاعة إبراهيم باشا، واستغلوا فرصة جمعه للأسلحة وثاروا ضده[7].

تعد ثورة 1840 بمثابة نهاية الحكم المصري في الشام لإتحاد الدروز والمسيحيين ضد إبراهيم باشا حيث عقدوا اجتماع في ماي 1840، واتفقوا في الأخير على عدم تسليم السلاح ورفض التجنيد ووضعوا مطالب لكن تم رفضها، فاجتمعوا مرة ثانية في كنيسة مار إلياس في أنطلياس في 7 يونيو 1840لبداية العمل بقيادة الشيخ فرنسيس الخازن، للانفصال وتحقيق الاستقلال وانطلقت الثورة في عدة مناطق لكن انهزموا لعدم تكافئ القوي بين الطرفين[8].

---

[1]مسعود ظاهر، المرجع السابق، ص154

[2]ضريبة القردة: فرضت علي أهل الشام، يدفعها الذكور من السكان عن كل فرد من سن 14–60سنة، أوجدتها الدولة العثمانية في وقت الحرب، استجدتها الإدارة المصرية .–انظر: عبد الله حنا، المرجع السابق، ص242

[3]نفسه

[4]عبد الله حنا، المرجع السابق، ص242

[5]حسين مؤنس، الشرق الإسلامي في العصر الحديث، ط2، دار حجازي، القاهرة، 1938، ص232

[6]نفسه ص233

[7]المطران يوسف الدين، المرجع السابق، ص178

[8]جوزف صقر، المرجع السابق، ص183

المطلب الثالث: ردود الفعل علي حكمه

أولا:الدولة العثمانية

قامت بإجراء إصلاحات في عهد السلطان عبد المجيد الثاني[1]، عرفت بالتنظيمات اقترنت بمرسومين إصلاحيان أولهما خط شريف كلخانة[2] الذي تم إصداره في فترة 1939م.

اشتد فيها الصراع بين محمد علي والسلطان عبد المجيد، فأصدره في1839/11/3 لضمان وقوف الدول الأوربية لجانبه[3].

خط كلخانة:

أ/ظروف صدوره:

في هذه الفترة كان وزير خارجية الدولة العثمانية رشيد باشا في لندن، وعاد لإسطنبول وكان من أشد المعجبين بالحكم الدستوري البرلماني، فحاول إيجاد دستور ينص على حقوق المواطنين لأساسية ويحسن من إدارة الدولة، وبالتالي يكسب وقوف فرنسا وانجلترا وإبعاد الخطر الروسي وخطر محمد علي، استطاع اقناع السلطان به وتم اعداد وثيقة الدستور في سرية تامة لغاية 1839/11/3[4]

ب/إعلانه:

تم إعلانه في بداية عهد عبد المجيدكفرمان سلطاني قرئ في بهو كلخانة[5]في قصر طوب قابو حيث تم دعوة رجال الدولة، وسفراء الدول الأجنبية ،ورؤساء الأقليات الدينية[6].

---

[1]عبد المجيد: حاكم عظيم ،كريم، فارس،له اعتبار في أوربا قبل من نابليون الثالث في حرب القرم اعلي رتبة من وسام légion d'hommeur، ومن الملكة فيكتوريا أيضا وسام ،توفي في 25-06-1861 له 11 ابن و15 بنت.-انظر: ألماز أوزتونا، المرجع السابق، ص62

[2]خط شريف كلخانة: نسبة لقصر كلخانة (قصر الزهور) أول عهد دستوري في تاريخ الدولة العثمانية، وضع قواعد الإصلاح علي علي المبادئ الاوربية، استصداره بمثابة ثمن لفرنسا وبريطانيا مقابل تسوية النزاع مع محمد علي والسلطان. —انظر: سهيل صابان،المرجع السابق، ص102

[3]جميل موسي النجار، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا الي نهاية الحكم العثماني (1869-1917)، ط1، مكتبة مديولي، القاهرة، 1991، ص23

[4]كارل بروكلمان، المصدر السابق، ص561

[5]كلخانة:الساحة التي تمتد من سرايا بورنو إلي قصر طوب قابي المطلة علي البحر، سميت بذلك لأنها كانت حدائق زهور.-انظر: كارل بروكلمان، المصدر السابق، ص526

[6]نفسه، ص561

ج/مضمونه:

أعلن السلطان عن رغبته في إجراء إصلاحات، نص فيها علي بنود كانت لصالح المسيحيين عموما ومن أهم ما جاء به :

_ ضمان للرعايا أموالهم وأرواحهم وشرفهم[1].

_ تنظيم الخدمة من حيث إعداد المجندين ومدة خدمتهم، والتي حددت بأربع أو خمسة سنوات.

_ العمل بمبدأ المساواة في معاملة مواطني الدولة العثمانية دون النظر لمعتقداتهم.

_ تحسين أحوال موظفي الدولة بزيادة رواتبهم للقضاء علي الرشوة[2].

_ إلغاء نضام الالتزام[3].

كما أكد مرسوم كلخانة أن تدهور الدولة يرجع لعدم الانقياد للشرع ووصف بالمرسوم التغريبي[4].

قامت الدولة العثمانية بإصداره للتقرب من الدول الأوربية، وإقناعها أنها دولة متقدمة تقيم العدل، وغير متعصبة رغم تنافي هذه القرارات مع الشريعة الإسلامية إلا أنها اعترفت بأنها لم تعد بحاجة للتقاليد القديمة لأنها لم تعد صالحة لتسيير الدولة[5].

د/نتائج خط كلخانة:

-تحسنت الناحية المالية بعد تطبيق العدالة في جمع الضرائب.

-استعادة الدولة العثمانية الشام بعد تدخل بريطانيا، وحرصها على إصلاح الدولة العثمانية. للوقوف في وجه الخطر الروسي.

-رغبة الدولة العثمانية في وراثة الحكم المصري وتنظيماته، فطلبت من والي عكا عزة باشا بالسهر علي راحة أهالي الشام، وكلف نجيب محمد باشا أغا المهابيني أحد أعضاء مجلس إدارة الولاية

---

[1] حسين مؤنس، الشرق الإسلامي في العصر الحديث،ط2،حجازي القاهرة،1938،ص253

[2] جميل موسي النجار، المرجع السابق، ص33

[3] نظام الالتزام: تقديم مصادر الدخل الحكومي للمتعهدين مبالغ مالية مقطوعة يقوم بدفعها الملتزم للدولة، ثم يحصلها من المجتمع بمساعدة حكومية ،تم العمل بهذا النظام منذ القرن 17أثر سلبيا علي المجتمع العثماني، وإيجابيا علي الدولة لحصولها علي الأموال من العامة، تم إلغاء هذا النظام في 18 شباط 1856.-انظر:سهيل صابان، المرجع السابق، ص35

[4] المرسوم التغريبي:يعني القوانين والأنظمة التي أخذت من القوانين الأوربية .-انظر: حسين مؤنس،المرجع السابق، ص253

[5] نفسه، ص254

بشرح التنظيمات للأعيان والأهالي .

هذه التنظيمات لاقت ترحيبا من جميع الطوائف، كان هدف الدولة العثمانية الرئيسي إقناع الدول الأوربية بأن هناك محاولة إصلاح تجري داخل الدولة العثمانية لضمان صلاحية بقائها ومنعها من التدخل في شؤونها بحجة حماية المسيحيين[1].

اعتبرها المثقفون أنها قد أخلت بالتوازن الاجتماعي الذي كان قائم لمصلحتهم علي حساب المسيحيين الذين لم تكن لهم مكانة، ولهذا اعتبرها المسلمون خيانة للإسلام واعتبروا الذي أوجدها أي السلطان عبد المجيد أنه خائن بسبب تقديمه هذه التنازلات للدول الأوربية لاسترضائها، وإعلاء شأن المسيحيين على حسابهم ومخالفته الشريعة الإسلامية [2].

ثانيا:الدول الأوربية

أ/انجلترا:

كانت بريطانيا مهتمة بشؤونها الداخلية في هذه الفترة، رغم استنجاد السلطان محمود الثاني بها، لكن عند إحساسها بالخطر الروسي، قامت ببسط نفوذها في المتوسط خوفا علي طريق الهند الذي يمر بمصر والشام، وكان لابد من سلامة الدولة العثمانية من أي خطر سواء الروسي أو محمد علي، لأن في ذلك ضمان لمصالحها الاقتصادية بعد وقوف فرنسا لجانب محمد علي وقدمت له الدعم .

عند رؤيتها اقتراب الخطر الروسي سارعت لإقناع السلطان بضرورة سحب روسيا لجنودها والضغط علي الدولة العثمانية لقبول شروط محمد علي، وتم عقد صلح كوتاهية عام 1833م.

وخروج روسيا بمعاهدة خنكار أسكلهي، دفع بريطانيا لتخوف من اصطدام الدولة العثمانية بمحمد علي، وبالتالي عودة التدخل الروسي و دفعها إلى محاولة الحد من أطماع محمد علي، وبدأت سياستها بضربه وإضعافه بالشام بإرسال ريتشارد وود لبيروت من أجل هدفين الأول لزرع نار الفتنة في الأهالي ضد إبراهيم باشا، والثاني لفصل بشير الشهابي عن إبراهيم باشا واقترح على بشير الشهابي مقترحات أبلي استعداده للوقوف مع البريطانيين شرط تقديم المعونة له واتفقا علي ذلك، ومن جهة

---

[1] عبد العزيز محمد عوض، المرجع السابق، ص22-23-24

[2] عبد الرؤوف ستو،النزاعات الكيانية الإسلامية في الدولة العثمانية (1877-1881)'بلاد الشام-الحجاز-كردستان-ألبانيا،ط1، بيروت 'لبنان'، 1998، ص36

أخري كان يحرض الدروز عليه، وإبعاد الموارنة عن فرنسا ،كل هذا دفع لثورات وحركة تمردات ضد الحكم المصري[1].

ب/روسيا:

كان قيصر روسيا نيقولا(02) ينتظر الفرصة للتخلص من الدولة العثمانية، واحتلال البحر الأسود والوصول للمياه الدافئة،واحتلال القسطنطينية وترك الشام لمحمد علي، لكن الدول الأوربية الأخرى وقفت في وجهه[2].

تدخلت روسيا بعد استنجاد الدولة العثمانية بها، للوقوف ضد الخطر المصري بإرسالها أسطولها، لكن الدول الأوربية رفضت بقاء جيوشها وضرورة جلاءها،فاشترطت روسيا أن انسحابها سيكون بعد مغادرة القوات المصرية للشام والأناضول، وبعد المعاهدة لم تسحب جيوشها إلا بعد توقيع خنكار أسكلهي التي كان من بنودها السرية إغلاق مضيق الدردنيل أمام أساطيل الدول الأجنبية الأخرى[3].

ج/المسلمين والمسيحيين:

في البداية اطمأن أهالي الشام للحكم المصري، حيث ساد الأمن وأمن الناس على أموالهم وأرواحهم وعادوا لممارسة نشاطاتهم الزراعية والصناعية والتجارية بعدما حمتهم الجنود المصرية من غارات اليهود علي أراضيهم، كما توزعت الضرائب بالعدل، كل هذا مهد لهم بداية لحياة جديدة عكس التي كانوا يعيشوها في ضل الحكم العثماني[4].

إضافة إلي أنه نجح في إلغاء النظام الإقطاعي[5] ونظام الالتزام وفرض التجنيد الإجباري العسكري، ونزع السلاح من الأهالي دون تفرقة، وإعلان المساواة بين جميع الطوائف هذا أدي لرفض المسلمين [6].

---

[1]عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص354-355

[2]حسين مؤنس، المرجع السابق، ص219

[3]عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص354

[4]حسين مؤنس، المرجع السابق، ص276

[5]النظام الإقطاعي: نضام اجتماعي سياسي اقتصادي ظهر في أوربا في القرون الوسطي ،يرتكز علي حكم سادة الأراضي (النبلاء) أصحاب الإقطاعات. -انظر: عبد الوهاب ألكيالي، المرجع السابق، ص546

[6]عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفتري عليها،ج1، مكتبة الأنجلو المصرية، 1980، ص177

أولا:المسلمين

في البداية أعفاهم إبراهيم باشا من التجنيد وتخفيض الضرائب بعد وعدهم ذلك فخفف عنهم في السنوات الأولي ونشط الزراعة والتجارة فأشعرهم هذا بالاطمئنان لكن تبدلت الأوضاع بسبب إصدار والده بعض الأوامر له من 1833 إلي1834التي أثقلت كاهل الأهالي كضريبة الفردة وتجنيد الأهالي ونزع الأسلحة واحتكار الحرير لأنه يمنع تنافس التجار[1]

رفض الأهالي التجنيد لأنهم لم يرغبوا بالتطوع في جيش من غير بلادهم، والموارنة يعتبرون أنفسهم معفيين من الخدمة لدي دولة إسلامية، و الدروز جعلهم يتذمرون ورفضوا أن يدخل شبابهم لجانب المسلمين خوفا علي درزيتهم من الإفساد [2].

هذه التسوية التي قام بها إبراهيم باشا بين الطوائف جعلتهم ينفرون من الحكم المصري ويكنون له حقدا[3]،حيث ذهب نفر من علماء الشام شاكين تقلب الأوضاع خاصة استقلال الذميين وركوبهم الخيل كالمسلمين واعتبروها جريمة في حقهم ،وذهبوا لمقابلة إبراهيم باشا لكن هذا الأخير سخر منهم ونصحهم بركب الجمال حتى يعلون علي النصارى، إضافة إلىأنه كان يحضر حفلات النصارى ويشهد الطقوس، كل هذا خيب أمال المسلمين فيه وجعلهم يسخطون علي حكم المصريين.

استغل الانجليز هذه الفجوة لتحريضهم على محمد علي، وذلك بإظهار محمد علي بمظهر العاجز غير قادر على حل المشاكل الداخلية للشام وبذلك خلق مبرر للتدخل،حيث دعا بلمسترون لقنصلية بالشام بتنظيم حركة ثورية،باستغلال تسامح إبراهيم باشا مع المسيحيين ضد المسلمين وتصوير ذلك بأنه اعتداء علي الدين.

لكن إبراهيم باشا تعامل مع الثائرين بشدة، لكن تدخل الانجليز ونشط بنسبني في إثارتهم للخروج على المصريين، وعمت الفوضى ونزل الانجليز بالشام لتضييق الخناق عليه وبذلك تقلص الحكم المصري للشام وعرض على والده فكرة الانفصال[4].

---

[1]عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص351

[2] نفسه، ص352

[3]حسين مؤنس، المرجع السابق، ص175

[4]نفسه، ص176

ثانيا: المسيحيين

رحب المسيحيون بقوات إبراهيم باشا وقدموا له الدعم والمساعدة وأعتمد عليهم لاعتماد والده عليهم بمصر وإخلاصهم في خدمة حكومته وغالبية جيشه منهم[1]

حيث عند زحف الجيش المصري على عكا أدى ذلك لحدوث رد فعل مباشر في لبنان حيث اشتد الصراع بين الدروز والموارنة في دير القمر والمتن والبقاع، كان الدروز ضد بشير الثاني فحاولوا تنظيم ثورة ضده، وانضوي عدد من مشايخهم في صفوف العثمانيين لمواجهة إبراهيم باشا، أما الموارنة وباقي المسيحيين اعتبروه صديقا لهم، لأنه كان كل ما يفتح بلد يقوم بإلغاء القيود المفروضة على النصارى واليهود،فظهر بمظهر المحرر[2]استقبله المسحيين بحفاوة لرفعه المظالم والقيود على أهل الذمة والمساواة بينهم وبين المسلمين وتحسنت أوضاعهم من (1831–1840)بهدف كسبه تأييد الدول الأوربية، حيث وعد محمد علي القناصل بأحسن معاملة لأهل الذمة.

كان أهل الذمة يجبرون على لبس ملابس مميزة، وأحذية خاصة، ويمنع حمل الصليب علنا، ولا يركبون الخيول قبل مجيئه، لكن بعد مجيئه منحت لهم الحرية الدينية، وانتشر العدل، والتسامح والراحة والأمن،وتم إقصاء الأعباء المالية المفروضة على مرتادي القدس من المسيحيين، فوردت تعليمات بشأن حماية المسيحيين وأمنهم [3].

كل هذا جعل النصارى ينافسون المسلمين في ميادين التجارة التي كانت للمسلمين فقط[4].

---

[1] مؤلف مجهول، مذكرات ابراهيم ....، ص18

[2] عمر عبد العزيز عمر،المرجع السابق،ص346

[3] لطيفة محمدالسالم، المرجع السابق، ص248

[4] عمر عبد العزيز، المرجع السابق، ص350

المبحث الأول: عودة الحكم العثماني لبلاد الشام

المطلب الأول:**أحداث**1841 و1845

المطلب الثاني: امتداد الأحداث

المطلب الثالث: فتنة 1860

المبحث الثالث:عودة الحكم العثماني

عند عودة الحكم العثماني لبلاد الشام في 1840، قررت الدولة العثمانية تنظيم الشؤون الطائفية بإقرار المساواة بينهم، وفقا لما جاء به خط كلخانة1839 الذي تم تطبيقه في الولايات العربية وكان له أثر كبير خاصة في الشام حيث تكثر الأقليات المسيحية .

كما لقيت الدولة العثمانية صعوبات كبيرة في حكم جبل لبنان لتمتع سكانه بعصبيات إقطاعية وطوائف دينية ومذهبية، إضافة لازدياد النفوذ الفرنسي بالشام، حيث كان البريطانيون يدعمون الدروز على حساب الموارنة بعد وقوف فرنسا لجانبهم واستغلال حجة تحريضها للموارنة على الدروز، فكان هدف الدولة العثمانية التخلص بأي شكل من الأشكال من الحكم المصري وإخراجه من الشام منذ 1832، لوقوف فرنسا لجانب محمد علي ودعمها له، فأصدرت خط كلخانة لاسترضائها هي وباقي الدول الأوربية لكي تدعمها ضد محمد علي[1].

لكن الدولة العثمانية لم تطبق ما جاء في خط كلخانة كليا، حيث نظر له المسلمين نظرة شك وريب، فالبعض يرجع مذابح 1860للتنظيمات واعتبارها أسباب غير مباشرة،إضافة لنزاعات حول حكم جبل لبنان، ولجوء الطوائف لطلب حماية الدول الأجنبية خاصة فرنسا وبريطانيا التي كانتا تؤججان الصراع الطائفي، فكل واحدة منهما تدعم طائفة على حساب الأخرى، فنشبت اضطرابات أيضا في 1845ومازاد اشتعال نار الفتنة بين الدروز والموارنة إصدار خط شريف همايوني الذي جاء لتأكيدما جاء في خط كلخانة(المساواة بين جميع الطوائف)وكان من نتائج كل هذه الأحداث مذبحة 1860 التي أدت لتدخل فرنسا في الشام [2]

فلكي نتعرف على مجريات الأحداث والأسباب التي أدت لحدوث فتنة كبري في 1860 التي أرجعها أغلب الكتاب للتنظيمات التي أصدرتها الدولة العثمانية (كلخانة والخط الهمايوني).

فما هي يا تري الأسباب التي دفعت لنشوب هذه الفتن في لبنان عن غيره ؟ وهل أحداث 1841 و1845 هي تحضير فقط لفتنة كبري تم التخطيط لها؟ وهل هناك يد للدول الأجنبية في هذه الأحداث؟وكيف واجهت الدولة العثمانية هذا الانفصال الخطير الذي هدد كيانها وأضعف هيبتها؟

---

[1] نجيب صالح، تاريخ العرب السياسي(1856-1956)،ط1، دار أقرا،بيروت، 1985،ص86

[2] غانية بعيو، التنظيمات العثمانية وأثرها علي الولايات العربية (الشام والعراق نموذجا)، إشراف الغالي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، (2008-2009)، ص221-222

المطلب الأول : أحداث 1841و1845

أولا:أحداث (1257 هـ / 1841هـ)

أ/أسبابها :

بعد إخلاء بلاد الشام من الجيوش المصرية تحركت في نفوس الدروز والموارنة عداوة قديمة تمكن إبراهيم باشا من التعامل معها أثناء فترة حكمه لبلاد الشام، حيث كانوا يتجنبون الصدام مع بعضهم خوفا من معاقبته لهم، لكن تمكنت الدول الأجنبية من غرس بذور الفتنة بينهما فدعمت فرنسا الموارنة الكاثوليك وانجلترا الدروز[1].

استلم بشير قاسم ملحم حكم جبل لبنان بعد استسلام بشير الثاني، وتشاور الدول العثمانية مع حلفائها من الدول الأوربية على تعيينه، حيث أصبح العثمانيون يسعون لإخضاع أمراء الجبل ووضع حد لاستقلالهم بعدما تحالف بشير 02 مع إبراهيم باشا ضد الدولة العثمانية [2].في هذه الأثناء كان الدروز يكنون حقدا للأسرة الشهابية[3].

خاصة بعد تنكرهم للمذهب الدرزي من طرف بعض الحكام، إضافة لقتل بشير 02 لجنبلاط بشير وعزل السعيد من المشايخ،دفع الدروز لرفض سلطة الشهابيين وطالبوا العثمانيين بحاكم عثماني سني، أما الموارنة فهم أيضا لا تربطهم علاقة جيدة ببشير(02)لأن هذا الأخير كان ينتقد رجال الدين والبطريركية[4].

---

[1] محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص477

[2] جوزيف صقر، المرجع السابق، ص198

[3] الأسرة الشهابية(1697-1842)يعود اصلهم لبني مخزوم من قبيلة قريش، ينتمون لمالك الحارث الملقب بشهاب استقروا بحوران في قرية تدعي الشهاب،وانتقلوا في 1573 لمنطقة وادي التيم بسبب خلاف بين صلاح الدين ونور الدين الزنكي ،حاربوا الصليبيين، كانت تربطهم علاقات طيبة مع المعنيين لانتمائهما للقيسية، وبعد وفاة أحمد المعني قرر أعيان البلاد بعد سماح الدولة العثمانية لهم بانتخاب من يشاؤون، فعينوا أمير شهابي وهو بشير الشهابي ابن شقيقة الامير أحمد المعني .-انظر: جوزف صقر، المرجع السابق، ص183

[4] نفسه، ص199

ب/امتداد الأحداث:

1/دير القمر:

كل هذا أدي لانتفاضة الدروز وحاصروامقره في دير القمر، هذا أدي لفتنة كبري انتشرت جنوب لبنان وراح ضحيتها الكثير[1]، كما انتشر الخبر وتكاثر عدد الدروز في الشام وتوافدوا للبنان، وكان والي الشام نجيب باشايدعمهم بالسلاححيث "صادف أن الدكتور مشاقة رأي سليمان أفندي يكلم وجيها درزيا في شؤون هامة وشاهد الشيخ قاسم القاضي قادما من دير القمر وأقام بالشام أياما وعند عودته أصحبه بكمية من الرصاص والبارود ليوزعها على رجاله الدروز"[2]

كل هذا دل علي أن الدولة العثمانية كان لها يد في هذه الفتنة، وأكبر دليل على ذلك دعم حكامها لزعماء الفتنة لمواصلتها وتعميمها لا لقمعها والقضاء علي زعمائها لأنها تخل بالأمن.

حذر مشاقة النصارى في دير القمر من نية الدروز وما يحضر لهم من مؤامرة من طرفهم بمساعدة الدولة العثمانية، وفعلا كان الدروز ينتظرون الفرصة السانحة للهجوم على دير القمر عكسالنصارى الذين كانوا يظنون أنفسهم في مأمن رغم تحذير مشاقة لهم، فهجموا عليهم وحاصروا دير القمر [3].

ورغم قلة عدد النصارى إلا أنهم تمكنوا من رد الدروز وطلبوا العون من مشايخ آل النكد لكن ردوهم ولم يقدموا لهم المساعدة، وأمن حمود باشا لإبراهيم مشاقة علي بيته، مما دفع بنساء الحيللاختباء عنده لكنه غاب عن بيته للبحث عن ابنه، وفي غيابه هجم الدروز علي بيته ونهبوه وأثناء ذلك عاد مشاقة مع رجاله ودافعو عن الحريم ونقلوهم لسرايا الأمير[4].

كما هاجم الدروز على رأسهم الشيخ عباس بن ناصيف بك على محلة الكنائس لعلم هذا الأخير أن الأهاليفي حالة فتنة سيخبئون أموالهم في الكنيسة، لكن تم رده من قبل النصارى،وفي اليوم الثاني هجم 300 درزي علي كنيسة مار إلياس لكن تم ردهم حيث كان الدروز عندما ينهبون بيتا يقومون بحرقه وقطع الطريق لمنع وصول إمدادات لأهالي الدير، لأن نصارى الباروك جاءوا لنجدة إخوانهم النصارى لكن تراجعوا، وجاء اليوم الثالث وكانت الحرب مستمرة ولم يتمكن الدروز من

---

[1] بولس مسعد، الدولة العثمانية في لبنان وسوريا (1518–1916)، دار الكتب المصرية، 1916، ص67

[2] مؤلف مجهول، تاريخ بلاد الشام .....، ص218

[3] نفسه، ص219

[4] مؤلف مجهول، تاريخ بلاد الشام ....، ص220

الوصول لحارة الخندق لبعدها عن حارة الدروز، وفي اليوم الرابع تدخل عبد الفتاح الإسكندري وفض الدروز .

وفيما يخص النتائج المترتبة عن هذه الحادثة ما يلي:

ـ قتل 109 من النصارى وعدد من الدروز، وطالب النصارى من الوزير حاكما من قبله ورفض سلطة المشايخ الدروز[1] لأن النصارى تأكدوا من نية الدروز لهم، وأنهم لن يستطيعوا العيش تحت سيطرتهم لأن هدفهم هو القضاء عليهم.

2/زحلة:

بعد مرور شهر علي حادثة دير القمر كان الدروز ينتظرون الفرصة للهجوم علي النصارى في منطقة زحلة، انضم لهم شبني أغا العريان بفرسانه، وهجموا علي المنطقة وتم ردهم، هذا دفع بالأهاليلإقامة حصون وتجهيز معدات الدفاع، لكن الدولة العثمانية منعتهم خوفا على هيبتها [2].

3/جزين

بعد هذه الحوادث قامت الدولة العثمانية بإرسال فرقة من جنودها على رأسهم مصطفي بك لتحقيق الأمن، لكنه كان ميالا للدروز وقام بإعدام العديد من النصارى، وقامت جماعة من الدروز من سكان الشوف الحيطي بالهجوم علي نصاربإقليم جزين لكن دافعوا عنها وردوهم بقيادة أبي سمرا غانم من بكاسين، وتدخل الجند المنظم وقام بالقبض على40 رجل من أهالي جزين وتم إرسالهم لبيروت لمحاكمتهم، لكن أطلق سراحهم لأن والي صيدا ووالي الشام كان يحرضهم بأمر من السلطان[3].

ج/إخضاع الدولة العثمانية جبل الدروز:

بعد انتشار الفتنة تدخلت الدولة العثمانية، وأرسلت مصطفي النورى باشا إلي الجبل لتنظيم شؤونه[4]،وقام بحجز الأمير بشير واستدعي أعيان النصاربفقام بعرض عليهم قبول والي من رجال الدولة [5].

---

[1] مؤلف مجهول، تاريخ بلاد الشام ....، ص222

[2] مؤلف مجهول، بلاد الشام، ص223

[3] مؤلف مجهول، بلاد الشام...، ص224

[4] بولس مسعد، المصدر السابق، ص67

[5] المطران يوسف الدين،المرجع السابق،ص187

،فقبل الدروز لكن النصاربرفضوا واحتجواإلى الباب العالي[1]فرفعوا عرائض لها ولسفرائهم في الأستانة وطالبو بإبقاء أمراء شهابين[2].

وفي السنة التالية 1842أرسلت الدولة العثمانية عمر باشا النمساوي[3] الأصل، فأرسله والي لبنان مصطفي باشا بعسكر لتدين، حيث سعا لكسب رضي النصارى وأدخل لخدمته جنودا منهم وحذر الدروز من محاولة الاعتداء عليهم[4].

فألقي القبض علي زعماء الدروزمن بينهم أحمد أرسلان، وحسين تلحوق ، ونصيف نكد، بعدما استدعاهم وأرسلهم للوالي في بيروت لمعاقبتهم هذا دفع بالدروز للاستياء منه واتخاذ موقف ضده[5]، فرد عليه أتباعهم وهو في سرايا بيت الدين هجموا عليه فأرسل لهم الأرناؤوط لتأديبهم[6].

وفي هذه الأثناء صدر من الدولة العثمانية أنه يحق للبنانيين انتخاب والي وأرسلت موظفين لكتابة المنتخبين لهم، فطلب النصارى عودة الشهابين، فطلبوا منهم الدروز طرد عمر باشا في البداية رفضوا لكن عندما طلبوا منهم مرة ثانية اشترطوا مساعدتهم مقابل رجوع الشهابين فقبلوا مقابل أن يكون لجانبه أمير من اللمعيين وله أربعة مدبرين 2من الدروز و2 من المسيحيين، وكانت صيدا بيد أسعد باشا فاستشار بطريق الموارنة وأشار عليه بالأمير حيدر إسماعيل[7] وتمت توليته علي نصارى لبنان، وأحمد الأرسلاني على الدروز[8].

تم عزل عمر باشا النمساوي لأنه كان شخص عادل ونزيه[9]، لكن بسبب رفض الدروز له ووقوف المسيحيين لجانبهم تدخل سفراء الدول الأوربية لإقالته وإيجاد حاكم بعيد عن الإدارة المباشرة لجبل لبنان، وأوجد نضام القائمقاميتين[10].

---

[1] بولس مسعد، المصدر السابق، ص67

[2] المطران، المرجع السابق، ص187

[3] عمر باشا النمساوي:ينتمي لأصول مجرية، أرسل كضابط في الجيش العثماني لتحرير الشام، عين علي الجبل، لم يستطع كسب لا الدروز ولا المسيحيين رغم جهده لاستمالتهم.-انظر: جوزيف صقر،المرجع السابق،ص200

[4] المطران، المرجع السابق، ص188

[5] المطران،المرجع السابق، ص188

[6] جوزيف صقر،المرجع السابق، ص200

[7] حيدر إسماعيل: حاكم عادل وحليم مات في 1854 في قرية صربا بكسروان ،وعمره 67 سنة تم حمله لبكفيا ودفن بكنيسة الآباء الآباء اليسوعيين.-انظر: المطران، المرجع السابق، ص191

[8] نفسه،ص188

[9] مؤلف مجهول، بلاد الشام ...، ص225

[10] جوزيف صقر،المرجع السابق، ص200

د/نشأة نظام القائمقاميتين[1] :

بعد فشل عمر باشا النمساوي في إعادة الهدوء والاستقرار للمنطقة والقضاء علي الفتنة بين الدروز والموارنة، استدعاه الباب العالي وتم عقد اجتماع في ديسمبر 1842 حضره مسؤولوا الدول الأوربية والدولة العثمانية، وفي الأخير تقرر تطبيق هذا النظام، فشمال لبنان يرأسها قائم مقام مسيحي والجنوب قائم مقام درزي[2].

هكذا تم تقسيم الجبل لقسمين فالجهة الشمالية التي يقطنها المسيحيون أسندت للأمير حيدر أبي اللمع، والجهة الجنوبية للأمير أحمد أرسلان كلاهما تابعان لباشا صيدا المقيم ببيروت حيث يملك حرية اختيار القائم قام[3].

أما دير القمر فخضعت لنضام خاص تولي إدارتها موظف تركي حسب طلب أهاليها[4]، لكن هذا النظام فشل .

أسباب فشله:

هذا التقسيم أدي لعودة الاضطراب بين الدروز والموارنة لوجود أقليات مسيحية في المنطقة الدرزية وأقليات درزية في المنطقة المسيحية، فنزع الباب العالي إقليم الجبائل الذي يقطن فيه عدد كبير من المارونيين، دفعهم للاحتجاج وتدخل القناصل مدعين أن الدولة العثمانية تريد إضعاف العنصر الماروني وتقوية العنصر الدرزي، فأرسلت الدولة العثمانية أسعد باشا لحل المسألة فاقترح عودة بشير الشهابي لكن رفض اقتراحه، وعين خليل باشا للتحقيق وتقديم تقرير فاختلف مع أسعد باشا واقترح أفضلية اعتبار لبنانولاية عثمانية تابعة لها، لكن القناصل رفضوا في 1843 وتقرر الإبقاء على النظام[5].

---

[1] قائم مقام: هوالذي يقوم مقام الغير في منصبه مثل قائمقام اسطنبول، وهو أعلي منصب إداري في الأقضية .-انظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص170

[2] جوزيف صقر،المرجع السابق،ص203

[3] مزابيه خالدو آخرون، المرجع السابق،ص21

[4] جوزيف صقر،المرجع السابق، ص203

[5] محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص478

ثانيا/أحداث (1261/م1845):

هاجم الدروز المارونيين في جمادي الأولى، وحصلت المذبحة فتدخلت الدولة العثمانية واحتلت البلاد بإرسال جنودها، وبعد التشاور مع الدول الأوربية لإيجاد حل توصلوا لإبقاء نظام القائمقامية وإضافة مجلس لكل منهما يشاركه في الإدارة، يتشكل من 10أعضاء خمسة قضاة وخمسة مستشارين، اثنان من الدروز، واثنان من المارونية، واثنان مسلمين، واثنان مدنيين، واثنان أرثدوكس من اختصاصها توزيع الضرائب بالعدل بدون اختلاف بالمذهب، والنظر في القضايا الحقوقية والجنائية أما في حالة معارضة أو امتناع مندوب أي طائفة على توزيع الضرائب ترفع للوالي للعثماني،أما راتب القائم مقام48 ألف فرنك سنويا، وراتب كل عضو 1500 فرنك.

لقد هدأت الأوضاع مؤقتا لعدم قبول الدروز بهذا الحل بسبب تدخل مندوبي الانجليز ووعدوا الدروز بالسيادة في جبل لبنان لهذا رفضوا هذا الحل [1].

مطلب الثاني:الخط الهمايوني[2]1856

صدر في 11 جمادي 1257 هـ /18 شباط 1856 كمرسوم سلطاني في عهد السلطان عبد المجيد وصدره الأعظم محمد أمين عالي باشا،حضره وكلاء الدولة ورؤساء مختلف الطوائف الدينية [3]

- **دوافع إصداره :**

_ ضغط الدول الأوربية بعد حرب القرم خاصة انجلترا وفرنسا حيث رأت أن أحسن سبيل لمنع التدخل الروسي في شؤون الدولة العثمانية تحسين وضع النصارى

_ اقتناع رجال الإصلاح بضرورته داخل الدولة وذلك بالأخذ بالنظم الغربية دون المساس بالأحكام الشرعية [4]

_ جاء نتيجة أزمة وصراع بين روسيا وفرنسا امتدت 5 سنوات بسبب حماية الأماكن المقدسة[5]

---

[1]نفسه، ص479-480

[2]الخط الهمايوني:hatt-humaunيطلق علي الأوامر الصادرة من السلطان وبخط يده أو ما حرره الكتاب وأمضاهايطلق أيضا علي التعليقات المدونة من السلاطين علي الملخصات المقدمة من الصدور العظام، ويسمي الهمايون بالخط الشريف،أعلنه عبد المجيد .-انظر سهيل صابان, المرجع السابق,ص32, 101

[3]جميل موسي النجار .المرجع السابق ,ص43

[4]محمد سهيل طقوس ,تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الي الانقلاب علي الخلافة ,ط3,دار النفائس, بيروت ,2013,ص404

[5]كمال السعيد حبيب،الأقليات السياسية في الخبرة الاسلامية من بداية الدولة النبوية وحتي نهاية الدولة العثمانية، ط1،مكتبة مديولي، القاهرة، 2002، ص430

_ انتصار الدولة العثمانية وحلفائها (انجلترا وفرنسا وإيطاليا) علي روسيا في حرب القرم 1856

- **مضمونه:**

أكد علي مبادئ كلخانة وركز علي حقوق الطوائف غير إسلامية وأكد على مبدأ المساواة لكافة الرعايا

-إقرار امتيازات الطوائف والسماح لهم بممارسة شعائرهم الدينية[1]

-المساواة في المعاملة والحرية الدينية وإشراك رؤساء الطوائف بمناقشات المجلس العالي المتعلق بشؤونهم.

-حقهم بالمشاركة في خدمة الدولة .

-السماح بالتملك العقاري (الأجانب).

-إنشاء محاكم مختلطة للفصل في القضايا (المدنية والجنائية) أما الأحوال الشخصية تحال للمحاكم الشرعية للمسلمين والمحاكم الطائفية (لغير المسلمين).

-الوعد بإجراء إصلاحات شاملة في جميع المجالات [2].

-تحسين الزراعة والتجارة وتنشيطها بتحسين الطرق.

-الاستفادة من العلوم والمعارف الأجنبية

-تنظيم وإصلاح السجون ورفع المظالم .

-إصلاح نظام جباية الضرائب خاصة العشور (ضرائب الأراضي الزراعية)

-الغي العبارات الملقاة في خطب الجمعة ضد النصارى إضافة لعدم إكراههم علي الارتداد[3].

- **النتائج المترتبة عن إصداره:**

لقد رأى فيه النصارى ضعفا للدولة العثمانية مما جعلهم أكثر تمسكا بالدول الأوربية وتمسكا بامتيازاتهم، وكانت الدول الأوربية تحاول بسط نفوذها للتدخل في شؤونها، فالتنظيمات لم تستند لأسس إسلامية واضحة وهي مستقاة من الغرب لهذا منيت بفشل فهي خدمت الغرب عامة وأهل الذمة خاصة ، فهمشت المسلمين وجعلتهم ينظرون للدولة العثمانية بمثابة الحامي للنصارى فأصبحوا هم أهل الشام وأهلها غرباء قويت شوكتهم وأصبحوا لهم كلمة مدعمين بحماية دولية،

---

[1]عبد العزيز محمد عوض، المرجع السابق، ص27

[2]عبد العزيز محمد عوض، المرجع السابق، ص27

[3]محمد سهيل طقوس، المصدر السابق، ص405

لذلك استغلت الوضع الدول الأوربية خاصة فرنسا لازدياد نفوذها وتحريضها للموارنة لزرع بذور الفتنة وبالتالي إيجاد سبب يمكنها من الدخول للشام بحجة حماية الطائفة التابعة لها[1].

المطلب الثالث: فتنة 1860

لحوادث 1860عدة أسباب مباشرة وغير مباشرة تسبب في حدوثها فمن الأسباب الغير المباشرة تلك المعاهدات التي منحتها الدولة العثمانية لكل من فرنسا وبريطانيا فأعطتها بذلك حق التدخل في الشؤون العثمانية الداخلية ،ففرنسا ربطتها علاقات بالموارنة وأصبحوا يلقبون بفرنسي لبنان، كما زادت مكانة المسيحيين في فترة حكم محمد علي لإعطاء إبراهيم باشا امتيازات للمسيحيين فوطدوا مركزهم بلبنان وربط الانجليز علاقات بالدروز، وما أكد فعلا امتيازات المسيحيين خط كلخانة وهمايوني اللذان أكدا علي حسن معاملة المسيحيين وبقاء امتيازاتهم، هذا أوجد توتر بينهم وبين المسلمين، تجسد في أحداث1860التي نعتبرها امتداد لأحداث 1841و1845[2]

أولا:تطورات الإحداث:

انطلقت من وادي شحرور بمقتل الأمير عباس قاسم الشهابي وأخيه الأمير بشير فنشبت فتنة في بيت المرى[3].

أ/حادثة بيت المرى:

في 15 أب 1859 وقع خلاف بين درزي ومسيحي في بلدة بيت المرى، خلفت الاشتباكات بين الطرفين 32 قتيل وأخذت تنتشر من منطقة لأخرى دون تدخل الجند العثماني الذي بقي متفرجا أو إذا تدخل يتدخل لجانب الدروز وليس لفض النزاع [4].

بعد هذه الحادثة تحرك المسلمون للفتك بالنصارى، وتوجه مشايخ الدروز لبيروت وأقاموا عند خور رشيد باشا حيث كان يحرضهم ضد المسيحيين ورجعوا في ربيع 1860للبنان لإعداد أنفسهم وحشد جموعهم من وادي تيم وحوران وغيرها للهجوم علي النصارى عند إشارة خور رشيد بذلك[5]

---

[1] محمد فاروق ألخالدي،المرجعالسابق،ص46-47

[2] فاطمة بوجلطي،المرجع السابق،ص102-103

[3] بولس مسعد، المصدر السابق، ص69

[4] جوزف صقر، المرجع السابق ، ص206

[5] مؤلف مجهول،بلاد الشام....،ص232

بعد طلب السلطان من خور رشيد إعدام المسيحيين،أرسل الأمير إلى سعيد بك جنبلاط للانطلاق بالعملية حيث كان الدروز يتلقون الأوامر من طاهر باشا.

ب/حادثة دير القمر وجزين من 1إلى21حزيران:

في دير القمر انحاز الجنود العثمانيين للدروز وذبحوا من المسيحيين حوالي 1500، بعد أن جردهم طاهر باشا من أسلحتهم وأمر الدروز بالهجوم عليهم فلم ينجو من النصارى إلا القليل وتم إحراق مساكنهم ونهبها[1].

ج/حادثة حاصيبيا[2]24 أيار 1860:

كان سعد الدين حاكما عليها، تم إعفاءه من طرف والي الشام وتعيين ابنهأحمد باشا وتم استدعاء سعد الدين لجمع بواقي الخراج من الدروزترافقهفرقة من العسكر ، في البداية رفض لكن بعد إصرار الوالي عليه نزل لحاصيبيا وطلب من الدروز البواقي للحكومة، هذا أثارهم فاجتمع دروز حاصيبيا وراشيا ،وإقليم البلان، ودروز مجدل شمس، ونزلوا بقريتي شوية وعنيفة، وهجموا على المدينة وأحرقوا منازلهم ،وتدخل قائد الجند وتظاهر أنه ضد الدروز بعد راية المسيحيين يتقدمون نحو السرايا وطلب منهم تسليم أسلحتهم فسلموه إياها خوفا من إتحادهم مع الدروز للفتك بهم بعد تعهده بإرجاع الدروز عن المدينة،وتظاهربإرسال السلاح للشام لكن سلمه للدروز فعند علم النصارى بالمؤامرة حاولوا الفرار لمرج عيون التي تبعد عن المدينة بأربعة أميال لكن لم يستطيعوا ذلك[3].

في ظلهذه الأحداث تدخل قناصل الدول وأصروا علي الوالي بإرسال جنود لحماية الأهالي،فأرسل فرقة بقيادة أحمد بك الذي استأذن الوالي لضرب الدروز إذا لقي عدم امتثالهم لأوامره[4]

لكن الوالي رفض فتنحى عن القيادة واستبدل بالشيخ كنج العماد، وفي طريقه لحاصيبيا إستغاثه النصارى فأحضرهم معه لحاصيبيا لكن بعد المفاوضة مع قائد الجند ترك الدروز يهجمون عليهم وأحرقوا بيوتهم فبلغ عدد القتلى 724 مسيحي و40من الدروز و الجنود العثمانيين [5].

---

[1] بولس المسعد، المصدر السابق، ص69-70

[2] حاصيبيا:مدينة تقعبوادي التيم من سهل البقاع، بين سلسلتي جبال لبنان.-انظر: عبد السلام الترمانيني، المرجع السابق، ص1358

[3] مؤلف مجهول،بلاد الشام...، ص234,236

[4] نفسه، ص237

[5] مؤلف مجهول،بلاد الشام ص237

ج/حادثة راشيا الوادي من 3–12 حزيران 1860:

هجم دروز حوران على نصارى راشيا الوادي في بيوتهم مع مساعدة الجنود الأتراك لهم حيث استغاثوا ببعض الدروز وأغاثوهم وردوا عنهم إخوانهم من الدروز، بلغ عدد القتلى 500 شخص[1].

د/حادثة زحلة من أواخر حزيران إلي 4تموز 1860:

حاصر الدروز زحلة لبقاء حقد دفين يرجع لسنة 1840عندما هجم الدروز عليهم وتم ردهم وبناء الحصون التي قامت الدولة بهدمها، فأعادوا الدروز الكرة في 1860لكن ضلوا متخوفين من شجعانها فطالبوا النصارى بتسليم أسلحتهم لكنهم رفضوا ولم يقبلوا حتى مساعدة الدولة العثمانية لهم بعدما رأو غدرهم لما حصل لإخوانهم في دير القمر وغيرها،فاجتمعإسماعيل الأطرش عند وصوله لزحلة بقائد الجنود وأطلعه على قدوم يوسف بك كرم الأهدني[2] لنجدة الزحلاويين ونصحه بالإسراع في القضاء عليهم فهجموا على المدينة لكن تم ردهم[3].

- **مجيء يوسف بك كرم:**

لقد تحرك لنجدة الأهالي مر بكسروان وفي هذه الأثناء كان الدروز في طريقهم لضرب بكفيا بقيادة تلحوق حسين وعددهم 15ألف، لكن عند سماعهم بخبر مجيئه تراجعوا وأعلم الوزير عن أسباب تراجعه فأرسل تهديدا ليوسف بك كرم وحرض القناصل ضده وبعثوا له بالرجوع عن زحلة وفي حال رفضه ستتم مقاومته من الدولة العثمانية والدروز ودولهم.

تيقن يوسف كرم لخطة الوزير فكتب رسالة وأرسلها لبيروت شرح للقناصل أفكاره وأسباب سيره لزحلة ونوايا خور رشيد واستشهد بما جري في دير القمر وحاصيبيا وغيرها، وهدف الوزير القضاء على النصارى وأرسل رسالة للوزير وأخبره فيها أنه على علم بمخططاته فأثار هذا تخوف الوزير فاجتمع بالقناصل لإقناعهم فوقعوا في حيرة من أمرهم بعد وعد الوزير بحماية الرعية، فأرسلوا

---

[1] عبد العزيز عوض،المرجع السابق، ص238

[2] يوسف بك كرم: هو ابن بطرس كرم حاكم أهدن ولد في 1825 نشئ علي روح الدين والتقوي، تعلم حمل السلاح علي يد عماد الهاشم قام بتنصيبه حيدر إسماعيل قائم مقام النصارى حاكما علي أهدن عاش 20 سنة في مدن أوربا من بينها باريس، قام بالدفاع عن النصارى سماه الجنود الفرنسين يوسف الأول صحبه فؤاد باشا معه للأستانة في أواخر 1861.–انظر: يوسف الدين المطران،المرجع السابق،ص240

[3] مؤلف مجهول،بلاد الشام...، ص239

مكتوب ليوسف كرم وقالوا له" إن علمت بهجوم الدروز على زحلة لك عندئذ أن تقوم بنجدة الأهالي"[1].

طلب خور رشيد من الدروز الهجوم على النصارى وأمر قائد الجند بتقديم المساعدة لهم لضرب زحلة، فأرسل الدروز فرقة من أسفل زحلة لكن تم ردهم وفرقة من الجهة الأخرى لكن كانوا حاملين معهم رايات يوسف بك كرم فظنهم الأهالي رجال يوسف بك لكن عند الاقتراب منهم هجموا عليهم وأحرقوا بيوتهم ونهبوها، ولم يبلغ الخبر ليوسف كرم إلا في الليل وماكاد يصل حتى وجد الدروزخربوا زحلة، فندم القناصل لعدم تصديق كلام يوسف بك كرم.

مخابرة القناصل لدولها:

أرسل القناصل قرار لدولهم شرحوا فيه أسباب كل الحوادث وطلبوا من دولهم التدخل لحماية النصارى فتدخلت الدول خاصة فرنسا وطلبوا من الدولة العثمانية التوقيع على معاهدة لحماية النصارى فأرسلت الدولة العثمانية احمد باشا والي الشام وطلب منه القضاء على كل النصارى[2]

مذبحة الشام:

من أسبابها الأولى مساواة الرعايا بالحقوق،وإعفاء النصارى من الخدمة ،وتقاضي الدولة من النصراني بدلا عن الخدمة العسكرية 50ليرة و المسلم 100 ليرة، جعلهم يتباهون على المسلمين و جعلت المسلمين أكثر تعصبا على منح الدولة العثمانية هذه الحرية لهم عقب حرب القرم، وردت عليهم بأنها كانت مضطرة لإعطائهم تلك الحقوق ووصل بالمسلمين إلى أنهم تآمروا على خلع الدولة التركية فلكي تبعدهم على ذلك زرعت في قلوبهم الحقد على النصارى، وعند وصول أحمد باشا للحكم طلب من النصارى دفع ثمن الخدمة العسكرية بدلا عن عموم إخوانهم و هددهم لكنهم اعتذروا لعدم مقدرتهم فسجنهم ولم يطلق سراحهم إلا بتعهد نصارى المدينة بدفع ما يطلبه، وقام بإلقاء القبض على كل من رفض فملأ السجون بهم .

كانت رغبة أحمد باشا إضعاف شوكتهم وإنقاص عددهم ليخضعوا بذلك للحكومة وتنصيبه المدافع على أبواب الجامع الأموي و غرضه الاحتراس من النصارى و أنهم في خطر رغم قلة المسيحيين ،3الاف 90 لا يوجد عندهم سلاح [3].

---

[1] مؤلف مجهول،بلادالشام...، ص239-243

[2] نفسه، ص244-247

[3] مؤلف مجهول،بلاد الشام، ص248-252

ثانيا:تدخل الأمير عبد القادر الجزائري:

حصل الأمير عبد القادر على وعد من الإمبراطور الفرنسي نابليون(03)، لنقله لدمشق لكنه كان يرغب في أخذ جماعته معه، في البداية تخوفت فرنسا لكن مع إصرار الأمير على ذلك وافقت لأنه يري من العار ترك إخوته في دول أجنبية فسافر مع أهله لدمشق في 26-11-1855، ونزل بمرفأ بيروت ووصل لدمشق في 06-12-1855[1].

قابلهم أهالي دمشق بالترحاب، وكانت دمشق آخر منفي له بعد بروصه وتوصلت فرنسا مع الدولة العثمانية لإقتطاعهأراضي بسوريا وقدمت له 100ألف فرنك لإقامة مساكن وسلحته لكن بنسبة قليلة تحسبا لأي نزاع .

قام الأمير عبد القادر بزيارة عدة مناطق كصفد وعجلون وحمص ليتوصل مع زعماء هذه المناطق وإقناعهم بإقامة الجزائريين وجعلهم يعملون بتلك الأراضي المهجورة، وأقام علاقات صداقة فتأثر السوريين بعلمه وكرمه[2].

بعد أعمال أحمد باشا الشنيعة بالشام التقي به الأمير عبد القادر هو وأعضاء مجلس الشورى وطلب منهم إطفاء نار الفتنة وتهدئة الأوضاع قبل تدهورها وتدخل الدول الأوربية بالشام وسيحصل له مثل ما حصل بالجزائر وقفل راجعا، لكن أحمد باشا لم يسمع لكلامه ولم يبالي به فتعهد الأمير على نفسه بمدافعته على النصارى[3]، كما أرسل رسائل للعلماء بحمص وحماة وأعلم السلطات الفرنسية وطلب منهم الدعم لتهدئة الأوضاع ،كما توجه لشيوخ دروز في جبل لبنان وحوران بعد اطلاعه على نوايا أحمد باشا وزيادة الخطر علي المسيحيين، فجمع كل الجزائريين لحماية الحي المسيحي وطلب من القنصلية تأمين المال والسلاح[4].

---

[1] بورونوا إتيين، الأمير عبد القادر الجزائري، ط، ترميشيل خوري، دار عطية، لبنان، 1997، ص239،288

[2] ليندا شيلشر، دمشق في القرنين 18و19، تر عمرو ودنيا الملاح، ط1، مرا عاطف مارديني، دار الجمهورية، دمشق، 1998، ص251-252

[3] مؤلف مجهول،.... بلاد الشام ، ص256

[4] بورونوا إتيين، المصدر السابق، ص309

عزم الأمير عبدا لقادر على الدفاع عليهم، وتبعه في ذلك أسعد أفندي حمزة والشيخ سليم العطار وسعيد أغا النورى وغيرهم ودافعو عن النصارى في حي الميدان، حيث كانوا يأخذونهم لبيوتهم رغم تهديد المسلمين لكل من يخبئ مسيحيا في بيته يخرجه وعند علمهم أن الأمير يخبئ المسيحيين ببيته حاصروه وتجمعوا حوله وطلبوا منه تسليمهم المسيحيين لكن واجههم الأمير ورجاله وهددهم[1]

تمكن الأمير من إنقاذ الآلاف من المسيحيين ووقف لجانبه عدد من المسلمين لقبهم الأمير بالمشايخ، فأصبحت داره لا تسعهم لكثرة عددهم فطلب القلعة من أحمد باشا فجعلها مأوى لهم وبدأ بإرسالهم لها، فأنقذ حوالي 11ألف مسيحي وآواهمأكسبه هذا مكانة كبيرة وحضي باحترامأكثر ففي 22-11-1860قلده شارل شيقر وسام جوقة الشرف منحه له الإمبراطور نابليون(03)[2]

[1] مؤلفمجهول،بلاد الشام....، ص257-258

[2] بورونوإيتيين، المصدر السابق، ص331

ثالثا:التدخل الفرنسي والعثماني في بلاد الشام:

عندما رأت الدول الأوربية عدم تدخل الدولة العثمانية لحماية النصارى دعت لعقد مؤتمر دولي شارك فيه مندوبو (فرنسا-بريطانيا-الدولة العثمانية-النمسا) فدعت فرنسا للتدخل المباشر، هذا ما أثار تخوف الدولة العثمانية فقامت بإرسال فؤاد باشا وزير الخارجية للشام في 17-07-1860وقصد دمشق ب5 آلاف جندي[1]

وتقرر إرسال حملة فرنسية باسم دوافع إنسانية، رغم تعارض فرنسا وبريطانيا بعد موافقة انجلترا مبدئيا على الاقتراح لعدم قدرتها على إرسال جنودها لسوريا لأنها قوة بحرية ،فقامت بزيادة جنودها على السواحل السورية لحماية النصارى ويساعد فرنسا داخل سوريا جنود نمساويين [2].

قاد الحملة الفرنسية الجنرال بوفور، باسم دول أوربا حوالي6 آلاف جندي، وصلت الحملة في 6 أغسطس 1860 لكن تم تهدئة الأوضاع من طرف فؤاد باشا، فأرسلت فرنسا 1500 جندي لجبل لبنان لحماية المارونية من الدروز[3].

-أعمال فؤاد باشا:

أمر بترميم منازل النصارى بالمدينة وإعطائهم معابد، وقام بنفي بعض المسلمين طاهر أفندي مفتي الأحناف، وعمر أفندي وغيرهم، وأرسل بعضهم لرودس وبعضهم لقبرص وكانت مدة إقامتهم 5 سنين، وقام بإرسال أحمد باشا للأستانة لتسليم أوراقه لكن تم إعادته للشام لإعدامه رميا بالرصاص وطلب من النصارى تقديم شكاوي ضد المعتدين عليهم[4]، كما أمر بالقبض على دروز حاصيبيا وراشيا وطلب إعدامهم لكن النصارى رفضوا وطلبوا محاكمتهم وفرض ضريبة عليهم قدرت ب150الف كيس ،كما حضر نواب الدول لدمشق لمشاهدة ما حدث للنصارى ففرضوا غرامة على الدولة العثمانية وترميم بيوتهم دفع هذا إلى تشكيل مجلس كومبارس وأعضاءجميع الطوائف للتحقيق[5]، أما بخصوص الحملة الفرنسية تقرر أن مدة الإنتداب6 أشهر وتخرج فرنسا من بيروت[6].

---

[1] جوزيف صقر، المرجع السابق، ص207,528

[2] بورونوإيتيين، المصدر السابق، ص317

[3] محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص81

[4] مؤلف مجهول،بلاد الشام ....، ص273-274

[5] نفسه، ص277-278

[6] علي معطي، تاريخ لبنان السياسي والاجتماعي دراسة في العلاقات العربية التركية (1908-1918)، ط1،مؤسسة عز الدين، بيروت، 1992، ص125

– المؤتمر الدولي ببيروت:

لقد توصلت الدول الأوربية مع الدولة العثمانية لمنح الاستقلال للبنان، وتنصيب مسيحي من خارج سوريا توافق عليه الدول الأوربية مدته 5سنوات يجددفي حالة كفاءته وتم فرض 7آلاف كيس على الجبل يتم تقديمها سنويا، وتقسيمه إلى قائمقامات ومديريات وتم تعيين داود باشا متصرفا من الدولة العثمانية، ومن بين أعمال المتصرف حفظ الأمن والنظام وغيرها من الأعمال كعقده لمجلس الإدارة الكبير وتولي رئاسته[1].

ومن بين المواد التي تم إرادها ما يلي:

_ يتولى إدارة الجبل متصرف مسيحي تعينه الدولة العثمانية.

_ يكون للجبل مجلس إدارة متكون من 12 عضو.

_ تقسيم الجبل إلى7أقضية وتقسيم الأقضية لنواحي.

_ المساواة بين الجميع وإلغاء كل الامتيازات لأعيان لبنان خاصة أصحاب المقاطعات [2].

هذا ما آل إليه الوضع في الشام عامة ولبنان خاصة في 1861 بعد الاضطرابات التي شهدتها منذ الدخول المصري الذي كان في بدايته في نظر المسيحيين والمسلمين أحسن من الحكم العثماني، لكن تغيرت نظرة المسلمين له بعد إعطاءه أهمية للمسيحين وصولا لخروجهم من الشام، بعد تدخل بريطانيا وتحريضها للمسلمين عامة والدروز خاصة، واستمرت الأوضاع في الشام مضطربة رغم عودة الحكم العثماني لازدياد النفوذ الأجنبي به، واستغلال فرنسا وبريطانيا حجة الدفاع عن مصالح الموارنة والدروز

لكنهما حقيقة يحاولون حماية مصالحهم بعد حصولهم علي امتيازات وتنازلات من الدولة العثمانية، جعلتها تبدو بمظهر الضعيف الذي لا يملك القدرة علي تحقيق الاستقرار بولاياته وجعلت كل طائفة تطالب بالتدخل الأجنبي وحمايتها لهم.

---

[1] مؤلف مجهول،بلاد الشام...، ص279

[2] نفسه، ص282

الخاتمة

تعرضنا في هذه الدراسة إلى فرنسا و الفتنة الطائفية في بلاد الشام و قد استخلصنا النتائج الآتية

-بلاد الشام كانت مهد الديانات السماوية لهذا تعددت بها الطوائف الدينية واختلفت وكثرت بها المقدسات الدينية والتي اعتبرت هذه الأخيرة سببا في تدخل الدول الأجنبية ومطالبتها للدولة العثمانية بالتدخل بحجة حماية مقدساتها

-أدى التعدد الطائفي بالدولة العثمانية عامة و بلاد الشام خاصة إلى تمزق وحدة الدولة العثمانية فكان من أسباب ضعف الدولة لأنها سمحت للدول الأوربية بالتدخل في شؤونها وخاصة فرنسا التي ساهمت في نشوب فتنة في الشام بعد دعمها لطائفة الموارنة ضد الدروز

-إن الأوضاع التي كانت تعيشها بلاد الشام تحت ظل الحكم المصري زاد من حدة الصراع خاصة بعد إعطاء إبراهيم باشا امتيازات لأهل الذمة وإعطائهم حقوقا كانت من شانها إن تشعل فتيل نار الفتنة من جديد نظرا لمساواته لأهل الذمة مع المسلمين

-تطورت الحوادث الطائفية في بلاد الشام حتى عام 1860والتي حدثت بها فتنة كبيرة أدت لتوتر العلاقات بين المسلمين والمسيحيين كان سببها فرنسا التي رأت ضرورة بسط حمايتها على لبنان وسوريا فانتهت هذه الفتنة بتدخل فرنسا في الشام وإعلان عن استقلال لبنان ودخولها عهد المتصرفية 1861

-تعتبر الامتيازات إجحاف بحق الدولة العثمانية حيث أتاحت لفرنسا تحقيق مصالح تجارية وسياسية وقضائية جعلت المواطنين الأوربيين متميزين لتمتعهم بحق الانتماء لنظام الملل وحق الوصاية الأوربية

للدول الأوربية يد في إثارة المشاعر الطائفية بما يخدم مصالحها من خلال إثارة طائفة على أخري فالمسالة اللبنانية ذات وجه دولي شاركت فيها عدة أطراف(داخلية وخارجية) في تأزيمها حيث عجزت الدولة العثمانية عن إيجاد حل لهذه المسالة

-إدراك الدولة العثمانية إن المذابح الطائفية مشروع استعماري تحضر له فرنسا للدخول في سوريا ولبنان فسارعت وأرسلت فؤاد باشا لحل مسالة لبنان في 1860 والمجيء بنظام المتصرفية كنظام خاص بجبل لبنان دعمته الدول الأوربية وتنفذه الدولة العثمانية

-في البداية كان هناك تعايش بين المسلمين وغيرهم فلم يكرهوا الأقليات غير الإسلامية على اعتناق الدين واعتبروهم أهل الكتاب ثم توترت العلاقات بين السلطة المركزية وباقي الأقليات الطائفية حيث كانت الجبال هي ملجئهم فالحكم العثماني لم يفهم طبيعة الشعب اللبناني وكيفية حكمه فكان لبنان أول من ثار علي الحكم العثماني وأراد الانفصال حيث لقيت الدولة العثمانية في حكم جبل لبنان صعوبات لتمتع الجبل اللبناني بطوائف دينية ومذهبية إضافة لازدياد النفوذ الفرنسي بالشام إذإنها كانت ملتقي الدسائس الأجنبية

-إصدار الدولة العثمانية التنظيمات خط كلخانة وهمايوني اللذان خدما الدول الأوربيةأكثر من المسلمين لان غالبية قوانينها مستقاة من القوانين الغربية نظر لها المسلمون أنها تحالف مع الأوربيين والأقلية المسيحية

-سعي الدول الأوربية للإبقاء علي الحكم العثماني وظهر ذلك جليا عند الدخول المصري لبلاد الشام حيث لم يلقي في البداية إلا معارضة عثمانية بريطانية لكن بعدما قويت نفوذ محمد علي وازداد خطره وهدد كيان الدولة العثمانية اجتمعت الدول الأوربية لإخراجه من الشام ووضع حد لتوسعاته وتحقق ذلك في 1840

-وقوع العالم العربي تحت حكم الأتراك وضعفهم أدي لأطماع أجنبية مهدت لها الدولة العثمانية بمنحها امتيازات تمتعوا بها علي حساب العرب في بلادهم فادعت فرنسا حماية الرعايا الكاثوليك بالشرق وروسيا فرض حمايتها علي الرعايا الأرثدوكس

-الاضطرابات الطائفية بدأت منذ الأربعيناتوأكثرها حدة في 1841و1845 مرورا بالتنظيمات وصولا لفتنة 1860 حيث كانت التنظيمات احد أسبابها الغير مباشرة

-التمايز الاجتماعي الطبقي هو الذي حول النزاعات الاجتماعية إلى نزاعات طائفية خاصة بين الدروز والمسيحيين

-النزاعات الطائفية مهدت لتغيير نظام الحكم باتفاق بين الدولة العثمانية والدول الأوربيةإلى نظام جديد هو نظام القائمقاميتين قسم علىإثره الجبل لوحدتين إداريتين على طول طريق بيروت شمالية وجنوبية الشمالية يديرها حاكم ماروني وجنوبية حاكم درزي

الملاحق

ملحق رقم 01:وثيقة تمثل نص كتبه وزير خارجية فرنسا للأمير عبد القادر[1]

أيهاالأمير السامي ،إن خبر الحوادث الشامية قد طرق مسامع الدولة الفرنساوية ،وإجابة لطاعة مولاي الإمبراطوروإرادته ،بادرت الآنبإعلان اعتباره السامي والتشكر الوافر من طرف جلالته علي السعي الذي تكرمتم بهعلىالأهالي المسيحيين والراهبات والمبعوثين الفرنسيين وجمهور القناصل بتلك الواقعة المحزنة ،والمزية العظيمة في ذلك هي همة مشاهدة همتكم العلية التي جعلتكم وقاية لحياة ألوف من المساكين ،وجعلت محلكم ملاذا لهم في وقت كان الأشقياء الخارجون عن الطاعة يرتكبون القبائح المخالفة لأوامر البارئ تعالي ،لما تقتضيهاالإنسانية ،إماالإمبراطور نظرا لمعرفته بعلي همتكم وكرم أخلاقكم فانه لم يتعجب مما أظهرتموه من الإقدام في ذلك الوقت الضنك وهو الآنيشعر بداعي ذاتي

[1] محمد بن عبد القادر الجزائري،المصدر السابق،ص150

يدعوه إلىإن يخبركم عن فرحه الشديد الذي اثر فيه تأثيرا قويا بإجراء ما أجريتموه ،وأناأرجوكم قبول التهاني الشخصية مني التي أضيفت ،أيهاالأمير السامي إلىتأكيدات سمو اعتباري لحضرتكم .

31أغسطس1860

الملحق رقم 02 : وثيقة تمثل مكتوب من الصدر الاعظم للأمير عبد القادر لشكره[1]

"لما طرق مسامع الحضرة السلطانية خبر الفتنة التي وقعت من اراذل الناس في الشام الشريف ، وذلك بهجومهم علي الاهالي النصارى الطائعين، الذين نفوسهم واعراضهم واموالهم، بمقتضي الشريعة الغراء الاسلامية، هي نظير نفوسنا واعراضنا واموالنا وتجاسرهم علي اجراء حركات كلية قبيحة، مخالفة للشرع كسفك الدماء وهتك الاعراض ونهب الاموال....فالتأثر العظيم الذي طرأ علي القلب الشريف الملوكي من إجراء ذلك ، كان في الدرجة القصوى ولذلك اقتضي الأمر إرسال حضرة دولته، ناظر الخارجية بالرخصة الكاملة ، والقوة الكافية، ابتغاء اجراء التأديبيات القانونية والشرعية، وعمل ترضية للملة ولأهل الإنسانية ، فلما وطئها نكل بهم ، بعون الله اي تنكيل واراهم جزاءهم الذي استحقوه بما انه قد تحقق وشاع ،ان ذاتكم المتحلية بالفضيلة في اثناء اشتعال الفتنة ،ترمقتم والحمد لله لتخليص الوف من التبعية السلطانية المظلومين من ايدي القتلة الخاسرين وكانت غيرتكم التي تكرمتم بها .

1محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص 145-146

دليلا ليس له مثيل علي حميتكم الدينية و خلوصكم لطرف السلطنة السنية ،فاستحقيتم لدى الحضرة الملوكية ،على وجه الجد والحقيقة ،فرط المحظوظية والتحسن ،ولذلك جعلت علامة علنية لهذا التحسن وبرهانا جليا على التوجهات السيئة بحق حضرتكم ، فجادت عليكم بإحسان الوسام المجيدي الهمايوني من الرتبة الأولي وقد ارسل لطرفكم الشريف وصحبته الفرمان المنيف ، ومن ثم بمقتضي مودتي القديمة لطرف سيادتكم قد غدوت بغاية المنونية لوجودي واسطة لتبليغ المكافاة السنية وعلاوة علي ممنونيتي ،فإنني اختم مقالتي بالتهنئة الخالصة والتأمينات الإحترامية أفندم في السابع من صفر سبع وسبعينم ومائتين والف1277 "

الملحق رقم 03: تمثل صورة المرسوم الممضي بخط ملك بروسيا صحبة النيشان[1]

"نحن غليوم ، بنعمة الله تعالي ، ملك بروسيا ....(الي اخر الالقاب)قد منحنا الأمير، عبد القادر بن محي الدين ،نيشان صليب النسر الاحمر، من الطبقة الأولي . وقد اعطينا ارادتنا هذه لأجل تملكه الحقيقي لهذا الوسام ،حاوية توقيعها وامضائنا مع الختم المملوكي "

من "بالسبيرج"، في الثاني عشر من اكتوبر سنة إحدى وستين وثمانمائة والف 1861

1محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص151

الملحق رقم 04:وثيقة تمثل شكل الهيكل الإداري العثماني للولايات العربية [1]

[1]عبد العزيز محمد عوض، المرجع السابق، ص

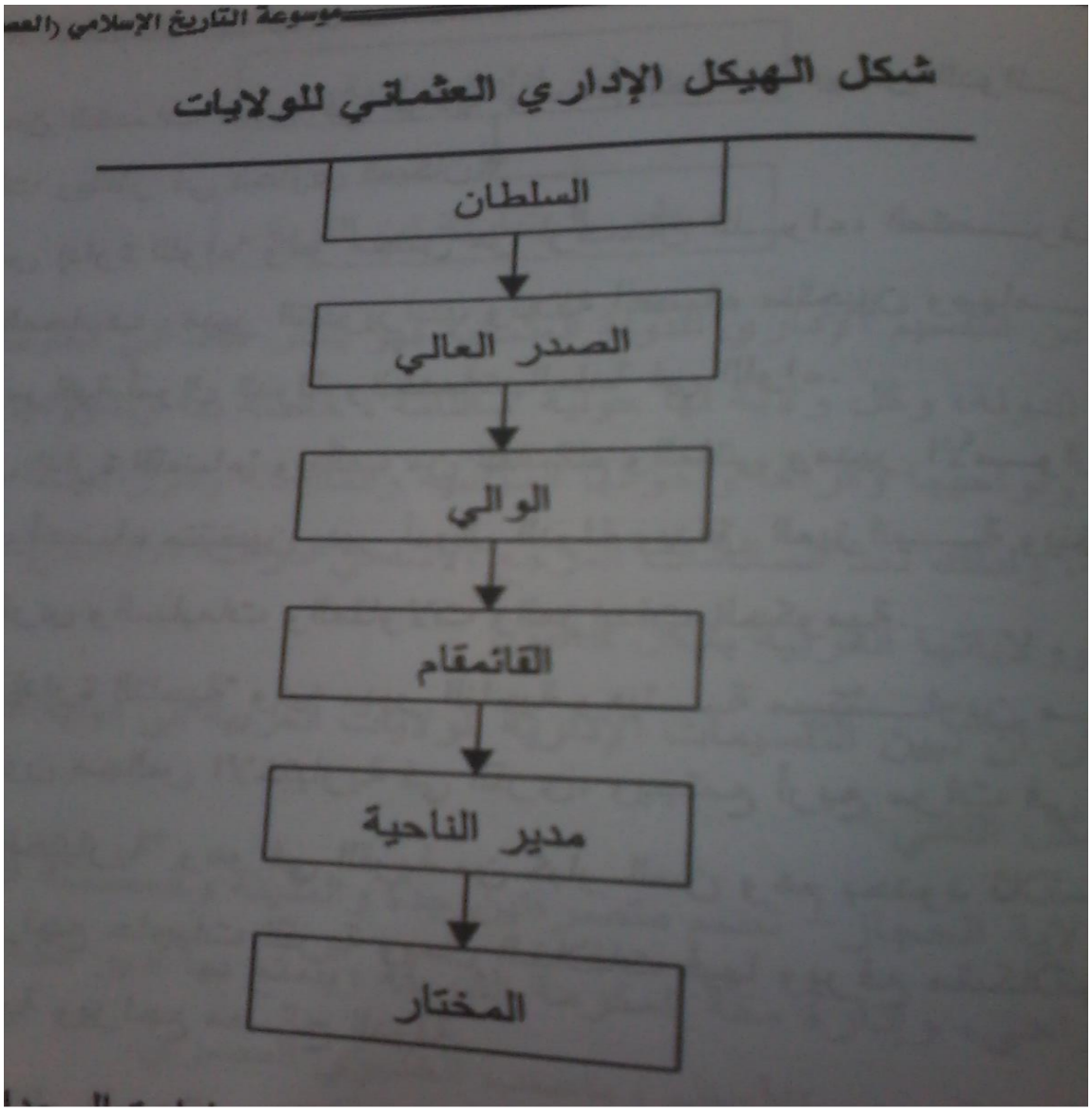

الملحق رقم 05:يمثل خريطة العالم[1]

[1]عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص13

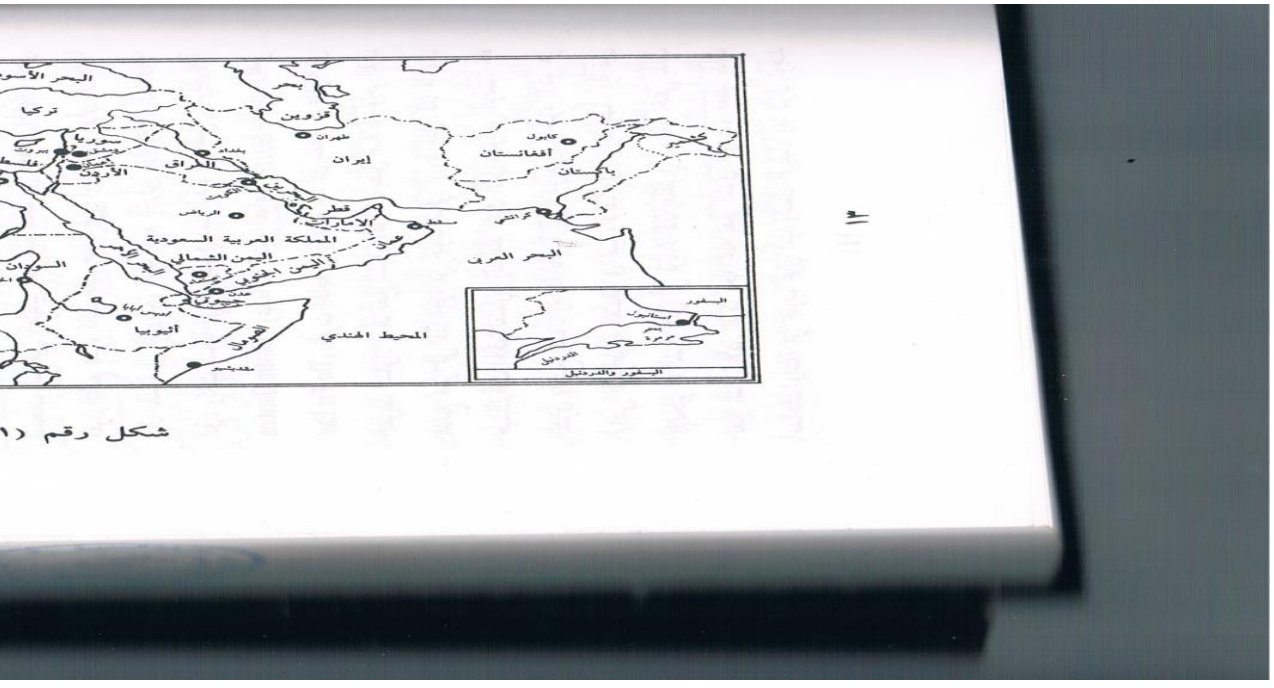
البحر الأسود
تركيا
قزوين
طهران
إيران
كابول
أفغانستان
باكستان
العراق
الأردن
الرياض
قطر
الإمارات العربية
المملكة العربية السعودية
اليمن الشمالي
اليمن الجنوبي
عمان
البحر العربي
السودان
أثيوبيا
الصومال
المحيط الهندي
مقديشو
البسفور
إستانبول
الدردنيل
البسفور والدردنيل

شكل رقم (١

١٣

الملحق رقم 07:خريطة تمثل لبنان في عهد الشهابين والمعنيين[1]

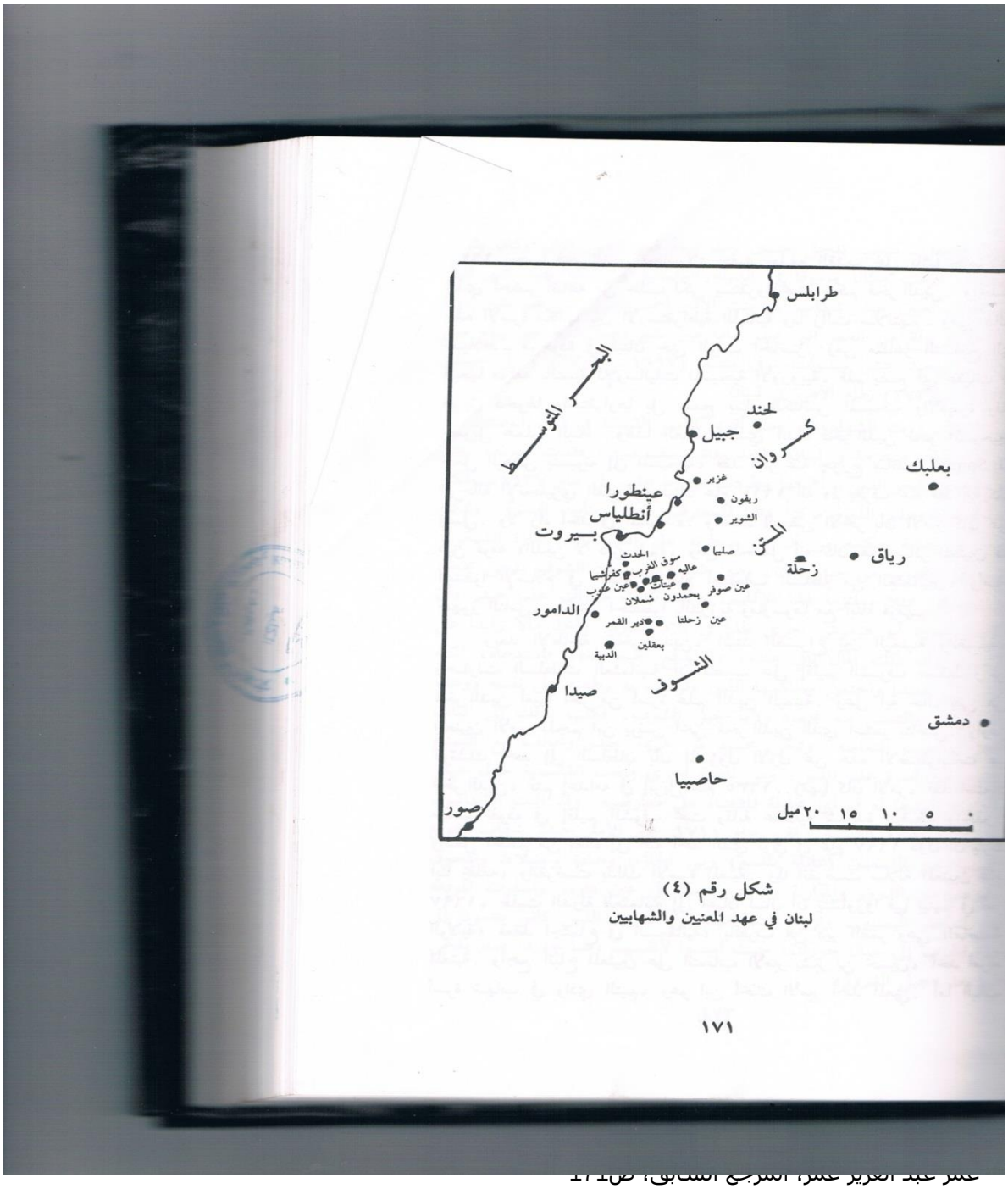

شكل رقم (٤)
لبنان في عهد المعنين والشهابيين

١٧١

[1] عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص171

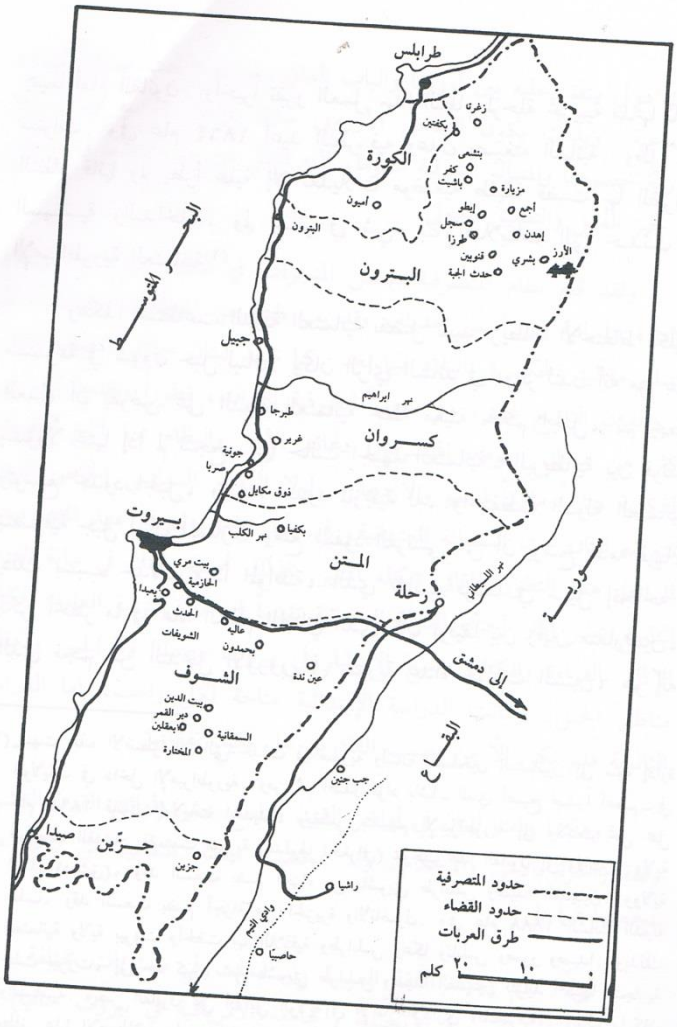

شكل رقم (٦)

دولة عَليَّة عثمانية

جبل لبنان متصرفلغي

٣٧٩

قائمة المصادر والمراجع:

قئمة المصادرو المراجع :

أ – المصادر:

_ **إتيينبورونو**:الأمير عبد القادرالجزائري،ط1،ترجمة ميشيل خوري،دار عطية،لبنان،1997.

_ **بروكلمان كارل:** تاريخ الشعوب الإسلامية،ط5، ترجمة منير البعلبكي ونبيه امير فارس،دارالعلم للملايين،بيروت، 1968.

4)**كرد علي محمد**:خطط الشام ،ج6،ط2،مكتبة النوري دمشق.

5)**مؤلف مجهول**:مذكرات تاريخية من حملة ابراهيم باشا علي سوريا، تحقيق المحامي احمد عنان سبانو

6)**مؤلف مجهول:** تأريخ بلاد الشام في القرن 19 (روايات تاريخية معاصرة لحوادث 1860ومقدماتها في سوريا ولبنان)،تحقيق سهيل زكار، دمشق،2006

7)**المحامي محمد فريد بك**:تاريخ الدولة العلية العثمانية ،تحقيق د احسان حقي، ط1، دار النفائس بيروت ،(1401–1981)

8)**مسعد بولس**:الدولة العثمانية في لبنان وسورية (1518–1916)،دار الكتب المصرية

9)**فريد محمود كامل**:ثورة الدروز وحوادث سوريا،مطبعة التقدم،مصر،1925

10)**الشناوي عبد العزيز محمد**:الدولة العثمانية دولة اسلامية مفتري عليها،ج1،مكتبة الانجلو المصرية،1980

ب)المراجع :

1)**حبيب كمال السعيد:** الاقليات السياسية في الخبرة الاسلامية من بداية الدولة النبوية حتي نهاية الدولة العثمانية،ط1،مكتبة مديولي،القاهرة،2002

2)**حنا عبد الله:** الحركات العامة الدمشقية في القرن 18و19

3)**طقوس محمد سهيل:** تاريخ العثمانييننمن قيام الدولة الي الانقلاب علي الخلافة،ط3،دار النفائس،بيروت،2013

4)**الكوثرانيوجيه:**بلاد الشام في القرن 20،السكان والاقتصاد وفلسطين والمشروع الصهيوني ،قراءة في وثائق الدبلوماسية الفرنسية،ط3،بيروت،2013

5)**لويس برنارد:**اصول الاسماعيلية والفاطمية والقرمطية،ط1،مراجعة خليل أحمد خليل،دار الحداثة،1980

6)**مؤنس حسين:**الشرق الاسلامي في العصر الحديث،ط2،حجازي القاهرة،1938

_ **المطران يوسف الدين:** تاريخ سوريا الديني والدنيوي (تاريخ سوريا ايام السلاطين العثمانيين)، ج8،مراجعةمارونرعد، إشراف نظير عبود ،دار نظير عبود.....

7)**محمد السالم لطيفة:** الحكم المصري لبلاد الشام،ط2،مكتبة متولي القاهرة

8)**معطيعلي:**تاريخ لبنان السياسي والاجتماعي دراسة في العلاقات الفرنسية التركية(1908-1918)،ط1،مؤسسة عز الدين،(1413-1992)

9)**النجار جميل موسي:**الادارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا الي نهاية الحكم العثماني من(1869-1917)، ط1،مكتبة مدبولي، القاهرة،(1411-1991)

10)**ستو عبد الرؤوف:**النزاعات الكيانية الاسلامية في الدولة العثمانية (1877-1881) بلاد الشام،الحجاز، كردستان،البانيا،ط1،بيروت(لبنان)،1898

11)**عودة محمد عبد الله واخرون:** تاريخ العرب الحديث،عمان،1989

12)**عوض عبد العزيز محمد:**الادارة العثمانية في ولاية سوريا (1847-1914)،تقديم أحمد عزت عبد الكريم،دار المعارف مصر،1969

13)**العزاوي قيس جواد**: الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط،ط2،الدار العربية للعلوم،بيروت لبنان،2003/1424

14)**صالح نجيب**:تاريخ العرب السياسي (1856-1956)،ط1،دار قرا، بيروت،(1406-1956)

15)**صقر جوزيف**:قصة وتاريخ الحضارات العربية(1و2) ،لبنان1 من عصور ما قبل التاريخ حتي عهد المتصرفية،(1998-1999)

16) **شيلشر ليندا**: دمشق في القرنين 18و19،ترجمة عمرو الملاح ودنيا الملاح،مراجعة عطاف ماريني،ط1،دار الجمهورية، دمشق ،1998

17)**الشيخ رافت**:تاريخ العرب الحديث، دار روتابرينت، (1414-1994)

18)**الترمانيني عبد السلام**:احداث التاريخ الاسلامي بترتيب السنين،ج3،ط1،دار طلاس،دمشق،1993

19)**الروقي عايض بن خزامي**:حروب محمد علي في الشام واثرها في شبه الجزيرة العربية(1247-1255 هـ)(1831-1839 م)،جامعة ام القري،1414 هـ

20)**ريمون اندري**:المدن العربية الكبرى في العصر العثماني،ترجمة لطيف فرج،ط1،دار الفكر، القاهرة،1991

21)**الخالدي محمد فاروقي**: المؤامرة الكبرى علي بلاد الشام (دراسة تحليلية للنصف 1من القرن20)،ط1،دار الراوي، بيروت،2000

22)**ظاهر مسعود**: الدولة والمجتمع في المشرق العربي (1840-1990)،دار الآداب ،1991

ج) المجلات:

علي بلال هدى:الصراع العثماني المصري علي بلاد الشام والموقف الدولي منه (1830-1841)،مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية ،جامعة الموصل،تسليم البحث 14-4-2011،قبول النشر 16-6-2011

د) المقالات:

1)**سليم حماد الطراونة فاطمة**:الدولة العثمانية وسياستها الدينية اتجاه الطوائف النصرانية في القدس وموقف فرنسا منها خاصة من واقع سجلات محكمة القدس الشرعية (1153-1246)(1740-1830)

2)**عريبات غالب عبد احمد وآخرون**:الموقف الروسي من التدخل المصري في بلاد الشام (1841-1881) قراءة جديدة من التدخل الدول،كلية السلطة والعلوم الإنسانية،جامعة البلقان التطبيقية،الاردن

هـ)الموسوعات :

1) **صابان سهيل**:المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية،مراجعة عبد الرزاق محمدحسنبركات،السلسلة43،مكتبة الملك الوطنية،الرياض،2000

و) المذكرات :

1)**بوجلطيفاطمة**:انعكاسات الامتيازات الأجنبية علي بلاد الشام خلال القرن 19،اشراف الغالي،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث،الجزائر،2011/2010

2)**بعيو غانية**:إشرافالغالي،التنظيمات العثمانية وأثارها علي الولايات العربية (الشام والعراق نموذجا)،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث

3)**محمد عبد الوهاب الحنفي يسرى**:اثر الحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام في شبه الجزيرة العربية،اشراف عمر السالم بابكور،رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتورة في التاريخ الاسلامي الحديث،2001

4)**خالد مزابيه و شليغم**:الطائفية السياسيةواثرهاعلى الاستقرار السياسي(دراسة حالة لبنان) ،مذكرة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر اكاديمي،2013/2012

الفهارس

فهرس الاماكن والاعلام:

فهرس الأماكن:

الشام

نابلس

حمص

بعلبك

عكا

طرابلس الشام

جبيل

بيروت

صور

عجلون

دير القمر

زحلة

جزين

راشيا

فهرس الاعلام:

عبد المجيد

عبد العزيز

سليم الاول

سليمان القانوني

بشير الثاني

محمود الثاني

فهرس الدول:

الدولة العثمانية

فرنسا

بريطانيا

روسيا

مصر

الفهرس العام:

فهرس الموضوعات:

مقدمة.....**أ–هـ**

المبحث الاول :اهم الطوائف في الشام.....**ص** 6-17

المسلمين .....ص9 –13

اولا:السنة

ثانيا:الشيعة

ثالثا:الدروز

المسيحيين .....ص13 -17

أولا:الكاثوليك

ثانيا:البروتستانت

ثالثا:الأرذثوكس

المبحث الثاني :الحكم المصري في الشام (1247هـ–)(1831–1840م).....ص18-31

حملة إبراهيم باشا1831 علي سوريا.....ص20-25

اولا:توجهات الحملة

ثانيا:سلبيات الحملة المصرية علي الشام

ردود الفعل علي حكم ابراهيم باشا.....ص25-30

أولا:الدولة العثمانية

ثانيا:الدول الاوربية

ثالثا: المسلمين والمسيحين

المبحث الثالث :عودة الحكم العثماني (1256– 1267هـ) (1840–1861 م)....ص31 -47

أحداث 1841م و1845 بلبنان ص33-38

أولا:اسبابها

ثانيا:امتدادها

ثالثا:تدخل الدولة العثمانية لاخضاع جبل الدروز

الخطاهمايوني 1856.....ص38-40

اولا :دوافع صدوره

ثانيا:بنوده

ثالثا: اهم نتائجه

فتنة 1860 .....ص40-47

اولا: تطورات الاحداث

ثانيا:تدخل يوسف كرم والامير عبد القادر

ثالثا:التدخل العثماني والفرنسي واقامة نظام المتصرفية

خاتمة.....ص48-49

قائمة الملاحق.....ص50-56

قائمة المصادر والمراجع.....ص57-60

الفهارس.....ص61-64

الاماكن.....ص61-62

فهرس الاعلام.....ص62-64

فهرس الموضوعات.....ص65.